المغالطات المنطقية من كتاب

(الأجوبة المسكتة)

دراسة حجاجية

إعـداد

دكتورة/ لمياء بنت حمد العقيل

أستاذ مشارك- معهد تعليم اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٤٦ هـ- ٢٠٢٤م

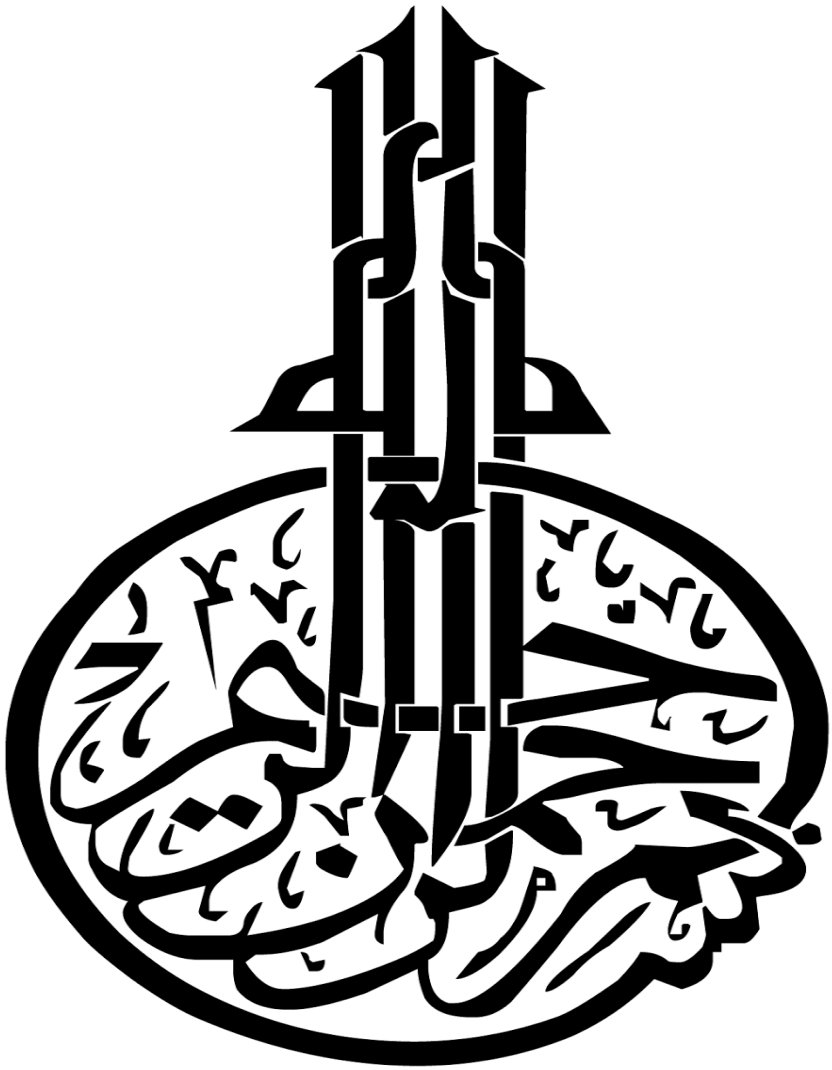

المغالطات المنطقية من كتاب (الأجوبة المسكتة) - دراسة حجاجية

د. لمياء بنت حمد العقيل
قسم معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
البريد الإليكتروني:
Lhalaqeel@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع: (المغالطات المنطقية) بدراسة حجاجية، وذلك ببيان مفهومها وآلياتها، ثم التطبيق عليها من كتاب (الأجوبة المسكتة) لابن أبي عون، التي تعد ميدانًا رحبًا للمغالطات؛ وذلك لأنها تعتمد علىٰ المراوغة والتضليل والتعمية والتزييف وإحراج الخصم، وهذه المقاصد كلها داخلة في الغرض من المغالطات.

وجاء البحث في تمهيد عن مفهوم الحجاج، ثم المبحث الأول: بيان مفهوم المغالطات المنطقية، ومقابلة معناها بمعنىٰ السفسطة والحجاج، ثم الثاني: آليات المغالطات المنطقية وأمثلة عليها من الأجوبة المسكتة.

وتقوم المغالطات علىٰ الاستدلال الزائف، والخلل في الروابط بين المقدمات والنتائج، مما يجعل دراستها مبحثًا مهمًا؛ لتطوير مهارات التفكير الحجاجي، والتفريق بين الحجاج المؤسَّس علىٰ العقل، والآخر المؤسَّس علىٰ العاطفة، وتجنّب الحجج الباطلة، ودحض حجج الخصم المغالطة، وإقصائها من ساحة الحوار والجدل.

واتبع البحث المنهج الوصفي وذلك بالبحث في كتاب (الأجوبة المسكتة) عن تطبيقات علىٰ المغالطات المنطقية، وتصنيفها حسب آلية المغالطة، وتحليلها وفق آليات المقاربة الحجاجية، وخرج بعدة نتائج منها: اعتماد المغالطات علىٰ الحجاج الزائف، وغلبة الإيجاز والأسلوب الساخر عليها، كما جاءت أغلبها بين فئات

متنافرة، كما بين المتكلمين والفلاسفة ضد أهل العقيدة الراسخة علىٰ مستوىٰ الدين، وبين العرب الخُلّص والمولّدين علىٰ المستوىٰ الإثني، والأحرار والولاة والنبلاء ضد الغلمان وأصحاب المهن علىٰ المستوىٰ الاجتماعي، وبين شيعة آل البيت ومناوئيهم علىٰ المستوىٰ السياسي...وذلك يلمح إلىٰ الخصومات التي وسمت السياق الحضاري العام آنذاك.

الكلمات المفتاحية: المغالطات-المنطق-الأجوبة المسكتة-الحجاج

Logische Trugschlüsse aus dem Buch (Die stillen Antworten) - Eine Hajjaj-Studie

Lamia bint Hamad Al-Aqeel
AußerordentlicheProfessorin -Institut für Arabischunterricht
Imam Muhammad bin Saud Islamische Universität
Emial: Lhalaqeel@gmail.com

bstract:

This research deals with the topic of (Logical Fallacies) with an argumentative study, by explaining its concept and mechanisms, then applying it from the book (Alajwebah Almosketah) by Ibn Abi Aoun, which is a wide field for fallacies; because it depends on evasion, misleading, obfuscation, falsification and embarrassing the opponent, and all of these purposes are included in the purpose of fallacies.

The research included an introduction to the concept of argumentation, then the first section: explaining the concept of logical fallacies, and comparing their meaning to the meaning of sophistry and argumentation, then the second: the mechanisms of logical fallacies and examples of them from the silencing answers.

Fallacies are based on false reasoning, and the defect in the links between premises and results, which makes studying them an important topic; to develop argumentative thinking skills, and differentiate between argumentation based on reason, and the other based on emotion, and avoid false arguments, and refute the opponent's fallacious arguments, and exclude them from the arena of dialogue and debate. The research followed the descriptive approach by searching in the book (Alajwebah Almosketah) for applications on logical fallacies, classifying them according to the mechanism of the fallacy, and analyzing them according to the mechanisms of the argumentative approach. It came out with several results, including: the fallacies depend on false argumentation, and the predominance of

brevity and the sarcastic style in them. Most of them came between conflicting groups, such as between theologians and philosophers against the people of the firm belief at the religious level, and between the Arabs and the freedmen at the ethnic level, and between the Shiites of the Prophet's family and their opponents at the political level... This hints at the disputes that characterized the general civilizational context at that time.

Keywords: fallacies - logic - silencing answers – arguments.

المقدمة:

يقع على الأنماط الحجاجية المنطقية في الخطاب الحجاجي عبء الإقناع والتأثير في العقل والعاطفة على حدٍ سواء، بيد أن ثمة أنماطًا باطلة ومضلّلة يمكن أن ينطوي عليها الخطاب الحجاجي تأخذ شكل المغالطة المنطقية، وتظهر بشكل مخادع يوحي بأنها صحيحة؛ لإثارتها مشاعر المتلقي، وتأثيرها في انفعالاته، مما يؤدي إلى استمالته أو إرضائه أو إفحامه.

وتمثّل (الأجوبة المسكتة) ميدانًا رحبًا لهذه المغالطات؛ إذ يُلقي المتكلّم على السامع حجّته، ويخاطبه بغير ما يترقّب، بلمحة صادمة خاطفة غير متوقعة، ويدع عليه تمحيصها وفحصها وتجليتها، إذ إن بعض الحجج منطقية صحيحة لا يجد المتلقي بداً من الإذعان لها والإقرار بحجّيتها، فيما يتلفّع البعض الآخر برداء الحجة المنطقية، وما هو في الحقيقة إلا (مغالطة) جاءت في سياق المنطق، والمتلقّون أمامها نوعان: فإما متلقٍّ واعٍ يكشفها فلا يقبلها، بل ويتصدّى لها، وإما متلقٍّ ساذج يذعن لها ويستسلم، وتنطلي عليه خدعتها؛ فيظهر بمظهر المخدوع الذي يسهل التغرير به، وينال منه خصمه بغيته ومراده.

ومن هذا المنطلق نشأت فكرة هذا البحث (المغالطات المنطقية من كتاب الأجوبة المسكتة-دراسة حجاجية)، الذي سيتّخذ من كتاب (الأجوبة المسكتة) لابن أبي عون (ت ٣٢٢هـ) عيّنة له؛ وذلك انطلاقًا من فرضية مفادها: إن الجواب المسكت من أكثر الخطابات تضمُّنًا للمغالطات المنطقية.

وقد جاء اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

- أهمية دراسة المغالطات المنطقية في الخطاب، وبيان أثرها في بنيته الحجاجية.
- ثراء كتاب (الأجوبة المسكتة) بعدد من أمثلة المغالطات المنطقية الجديرة

بالدراسة.

وتظهر لنا أهمية دراسة مثل هذا النوع من الحجج والمغالطات وفق آليات المقاربة التداولية؛ لما فيه من تحفيز لذكاء القارئ، وتعزيز لتفكيره الناقد في كشف المغالطات المنطقية، وعدم الانصياع لحجتها الواهية، والانخداع بمنطقها الزائف، وذلك بهدف بناء حسٍ فكري واعٍ مستقلّ لدىٰ القارئ، يجعله قادراً علىٰ تمحيص الحجج، وتمييز المغالطات؛ حتىٰ لا يقع فريسة للخداع والتضليل.

ويتمحور البحث حول إشكال رئيس مفاده:

ما أمثلة المغالطات المنطقية من كتاب (الأجوبة المسكتة)؟

وينبثق عن هذا الإشكال سؤالان فرعيان هما:

- ما المغالطات المنطقية؟
- ما أمثلة المغالطات المنطقية من كتاب (الأجوبة المسكتة)؟

ويهدف البحث إلى: محاولة معرفة آليات المغالطات المنطقية من كتاب (الأجوبة المسكتة) لإبراهيم بن أبي عون، من خلال تحليل نماذج لأجوبة مسكتة قامت حجتها علىٰ المغالطة، بالبحث عن جملة العناصر التي تجعل منها فعلاً تداوليًا له الكفاءة الكافية للتأثير في المتلقي؛ بحيث تصبح عملية إفحام المتلقي بالجواب المسكت في حقيقتها إنجازاً لأفعال قادرة علىٰ التأثير في الواقع أو التصور، لا مجرد كلام ينقل بالألفاظ أو الجمل، وإذا كانت اللغة أداة للربط بين الذات والواقع، فهي قد تكون كذلك أداة لممارسة العنف وتكريس المغالطات وتضليل المتلقين[1]، وبالتالي فإن البحث في استراتيجيات المغالطة يساعد في تعرية الخطابات المزيفة، وتحصين

(١) لمزيد من التفصيل انظر: المغالطات المنطقية في وسائل الإعلام، أحمد دعدوش، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، منشورات السبيل، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٤م، ص ١٢ وما بعدها.

المتلقين من الانجراف خلف الحجج المنحرفة والمقاصد المضللة.

وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بالبحث في كتاب (الأجوبة المسكتة لإبراهيم بن أبي عون) عن تطبيقات علىٰ المغالطات المنطقية، وتصنيفها حسب آلية المغالطة، وتحليلها وفق آليات المقاربة الحجاجية، وذلك بالتمثيل علىٰ كل واحدة من المغالطات بمثال أو مثالين، وحين تتعدد الأمثلة علىٰ استراتيجية واحدة يختار البحث منها (عينة قصديةpurposive sampling) لتحقيق الهدف من الدراسة، ويأتي اختيار تلك العينة دون غيرها بناء علىٰ ما يُسمىٰ بالأسلوب القصدي، والذي يعرّفه (أنجرسAngers) بأنّه: "عملية اقتناء المفردات الممثِّلة أكثر من غيرها"(١).

ويأتي التوسُّل بنظرية الحجاج لاستنطاق النصوص -خاصة الإقناعية منها- مدخلاً يكشف جمالياتها، وتأثير قوة خطابها في المتلقي، وحمله علىٰ الإذعان.

وتحوي المكتبة العربية عدة أبحاث تناولت كتاب (الأجوبة المسكتة) لابن أبي عون بالدراسة، ومنها:

(البنية الحجاجية للأجوبة المسكتة في النثر العربي القديم)، لعلي كاظم المدني، منشور في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠٢٢م، وتناول فيه البنىٰ الحجاجية للأجوبة المسكتة وهي: (الحجاج بالانتقال، مراعاة حجة الخصم، الجواب المراوغ، الجواب الهازل) كما قسمها إلىٰ: (أجوبة موجهة للسؤال، وأخرىٰ موجهة للسائل)، وطرحه مختلف كلية عما سيطرحه هذا البحث من المغالطات. و(بلاغة أجوبة النساء من كتاب الأجوبة المسكتة لابن أبي عون)، لهدىٰ أحمد محمد زين، منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية، جامعة

(١) منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، موريس أنجرس، إشراف الترجمة: مصطفىٰ ماضي، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٦م، ص ٢٩٨.

الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد ١٥، ٢٠٢١م، واقتصرت فيه الباحثة علىٰ دراسة أجوبة النساء، من ناحية بلاغية صِرفة. و(الأجوبة المسكتة: دراسة في ضوء اللسانيات التداولية)، لكريم عبيد علوي، منشور في مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد ٣١، العدد ١، يونيو، ٢٠٢٠م، ونظر فيه إلىٰ الأجوبة المسكتة من ناحية الأفعال الإنجازية، ومن ناحية اتساق الحجج، ومن ناحية الاستلزامات الحوارية، ولم يتعرض البحث للمغالطات المنطقية وآلياتها. و(آليات الخطاب الحجاجي في الأجوبة المسكتة: باب الجوابات الهزلية بين النص والنسق)، لإيهاب محمد المقراني، منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد ١٥، يناير، ٢٠٢٠م، ودرس فيه تأثير السياق الحضاري العام المتمثل في الثقافة العربية السائدة، والسياق الحجاجي الخاص المتمثل في العلاقات الملتبسة والمتشابكة، من خلال مباحث منها: الإيجاز، والتنغيم، والتناظرية، والموجهات التعبيرية، واقتصر علىٰ ما ورد في باب الجوابات الهزلية. و(المقاصد التداولية في الخطابات الساخرة: كتاب الأجوبة المسكتة لابن أبي عون أنموذجًا)، للطيفة ذويب، رسالة ماجستير من جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١٩م، وقد تناولت الحجاج من نواحي بلاغية منها: حجاجية التشبيه، وحجاجية الكناية، وحجاجية الاستعارة، كما تناولت الروابط الحجاجية، والأفعال الكلامية، ولم تتعرض لآليات المغالطات المنطقية التي يتناولها هذا البحث. و(بلاغة الأجوبة المسكتة-الأسلوب الحكيم نموذجًا)، لمنيرة محمد فاعور، منشور في مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٣٠، العدد ٣-٤، ٢٠١٤م، وانصب البحث فيه علىٰ الدراسة البلاغية، وذلك بدراسة الأسلوب الحكيم فحسب، دون تناول الأجوبة من ناحية تداولية أو حجاجية.

ومن هنا نشأت فكرة هذا البحث، بدراسة (المغالطات المنطقية من كتاب الأجوبة

المسكتة) دراسة حجاجية، فجاءت الدراسة في تمهيد ومبحثين هما: المغالطات المنطقية، وآليات المغالطات المنطقية من كتاب (الأجوبة المسكتة)، وخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

مفهوم الحجاج:

في اللغة: "الحُجّة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وجمعها: حُجَج. وإنما سُمِّيت حُجَّة لأنها تُحَجُّ أَي تُقصد؛ لأن القصد لها وإليها. وكذلك: مَحَجَّة الطَّريق هي المقصد والمسلك. وقال ثعلب: حَجَجْتُه أَي قصدته. ومن أمثال العرب: لجّ فحجّ. قال بعضهم: معناه: لجّ فغلب من لاجّه بحُجَجِه. يُقَال: حاججتُه أُحَاجُّه حِجَاجًا ومُحاجَّة حَتَّىٰ حَجَجْتُه، أَي غلبته بالحُجَج التي أدليتُ بها"[1]، "والحُجَّة: البرهان... وهو رجلٌ مِحْجاجٌ، أي جَدِلٌ"[2].

وفي الاصطلاح: (الحِجَاج Argumentation) هو "طريقة عرض الحجج وترتيبها"[3]، ويعرّفه (جميل صليبا) بأنه: "جملة من الحجج التي يؤتىٰ بها للبرهان علىٰ رأي أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها"[4]، وهو "توجيه خطاب إلىٰ

---

(١) تهذيب اللغة، المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠١م، (باب الحاء والجيم) ٣/ ٢٥١.

(٢) (الصحاح) تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، (باب الجيم فصل الحاء) ١/ ٣٠٤.

(٣) موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت-باريس، المجلد ١، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م، ص ٩٣.

(٤) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٤م، ١/ ٤٤٦.

متلقٍ ما؛ لأجل تعديل رأيه، أو سلوكه، أو هما معًا"[١].

بينما يعرّفه جاك موشلر (Jack Moshler) وآن ريبول (Ann Repawl) علىٰ أنه: مجموعة من الترتيبات والاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم لعرض الأدلة في الخطاب بقصد إقناع سامعيه[٢].

ويرىٰ بيرلمان (Perelman) وتيتيكا (Tyteca) في كتابهما (الخطابة الجديدة) أن الحجاج: جملة التقنيات الخطابية الموجودة داخل النص، التي تؤثر في اعتقاد المتلقي وعقله، وتحمله علىٰ الإذعان والتسليم[٣].

ويؤكد (طه عبد الرحمن) علىٰ البعد الإقناعي والطبيعة التداولية في تعريفه للحجاج، الذي تُحتِّم طبيعته استثمار كل ما يمكِّن المخاطب من الاقتناع؛ إذ يرىٰ أن الحجاج فعاليّة تداولية جدلية، فهو تداولي لأنَّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي، يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة، ومطالب إخبارية، وتوجّهات ظرفية، ويهدف إلىٰ الاشتراك جماعيًا في إنشاء معرفة علمية إنشاءً موجَّهًا بقدر الحاجة، وهو أيضًا جدلي؛ لأنّ هدفه إقناعيّ قائم بلوغه علىٰ التزام صور استدلالية أوسع وأغنىٰ من البنيات البرهانية الضيقة.

ويفرّق بين ثلاثة نماذج تواصلية للحجة:

- النموذج الوصلي للحجة، ويجعل من الحجة بناءً استدلاليًا مستقلاً بنفسه،

---

(١) (مدخل إلىٰ الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان)، محمد الولي، مجلة عالم الفكر، المجلد ٤٠، أكتوبر-ديسمبر ٢٠١١م،ص١١.

(٢) انظر: تداولية الخطاب السردي-دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، محمود طلحة، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٢م، ص ١٠٣.

(3)Traite de L'argumentation Chaim Perlman et Lucie Olbrechts Tyteca, 5 Edition, Edidtions de L'universite de Bruxelles, 1992, p 5.

وتكون الحجَّة في هذا النموذج حجّة مجرّدة.

• النموذج الإيصالي للحجة، ويجعل من الحجة فعلاً استدلاليًا يتوجّه به المتكلم إلىٰ المستمع، وتكون الحجة في هذا النموذج حجة موجَّهة.

• النموذج الاتصالي للحجة، ويجعل من الحجة فعلًا مشتركًا بين المتكلم والمستمع، جمعًا بين توجيه الأول وتقويم الثاني، وتكون الحجَّةُ في هذا النموذج حجَّة مقوَّمة(١).

ومن منطلق وصف الحجاج بأنه فعل لغويّ، أشار (ديكرو DUCROT) و(أنسكومبر ANSCOMBRE) إلىٰ أثر الاستخدام الحجاجي للغة، من خلال مفهوم (الوسم الحِجاجي)؛ وهو عبارة عن علامات تظهر في صورة (روابط حجاجية) أو (عوامل حجاجية)، كما ترتبط داخل الخطاب بظواهر (التضمين والاقتضاء) و(سلمية بعض الملفوظات)(٢).

وهكذا فلا يُرجَع في الحجاج إلىٰ أحداث واقعيّة، ولا يُعتَمد فيه علىٰ ترابطات منطقيّة ضرورية؛ إذ قد ينطوي الحجاج علىٰ التباس لا يعزىٰ إلىٰ المعاني المتعددة للّفظ، ولا لغموض تركيب الجملة بحيث تقبل تحليلين نحويين متباينين فأكثر، بل إن قيمة الحجة وقوتها تعتمدان في هذه الحال علىٰ السياق(٣).

(١) انظر: التواصل والحجاج، طه عبدالرحمن، جامعة ابن زهر، كلية الآداب، أكادير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٧م، ص٦.

(٢) انظر: (الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو)، رشيد الراضي، عالم الفكر، المجلد ٣٤، يوليو- سبتمبر ٢٠٠٥م، ص ٢٢٥.

(٣) انظر: اللسان والميزان- أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٨٧م، ص ٢٣٠.

كتاب (الأجوبة المسكتة):

مؤلِّفه: إبراهيم بن محمد بن أبي عون أحمد بن المنجم، أبو إسحاق، كان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الشَّلْمَغاني ببغداد، المعروف بابن أبي العزاقر، الذي ادّعي النبوّة، وكان يغلو في أمره. كان من أهل الأدب وتأليف الكتب، له غير كتاب (الأجوبة المسكتة): (النواحي والبلدان) و(التشبيهات) و(الدواوين) و(الرسائل) و(بيت مال السرور). قتله الراضي بالله العباسي عام (٣٢٢هـ) صلبًا مع الشلمغاني، بعد أن عرض عليه أن يتبرأ من الشلمغاني ولم يفعل[1].

يحتوي كتاب (الأجوبة المُسْكِتة) على (١٣٩٤) جوابًا في تسعة أبواب هي بالترتيب: (الجوابات الجدية، جوابات الفلاسفة والحكماء، أمثال اليونانيين، جوابات الزهاد، جوابات المتكلمين، أجوبة الأعراب، أجوبة النساء، جوابات المدنيين والمخنثين، الجوابات الهزلية)، وسميت الأجوبة (مُسْكِتة) لأنها مواقف يشتجر خلالها الاختلاف بين متحاجّين، أحدهما يلقي سؤالاً مستغلقًا أو تعليقًا، فإذا بالآخر يقطع بحجة تردّ حيرة السؤال على سائله، أو تبدّل اتجاه التعليق، فيُفْحِم صاحبه ويُسْكِته، وذلك بقوة حجته وبديع سبكها وتناهي حذقها.

---

(١) انظر ترجمته في: الفهرست، ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، الفن الثالث من المقالة الثالثة، ص ١٨١. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١/ ١٠٦. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، ١/ ٦٠-٦١. هدية العارفين-أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا الباباني، طبع بعناية: وكالة المعارف، إسطنبول، ١٩٥١-١٩٥٥م، ١/ ٥.

حُقِّق الكتاب مرتين، الأول علىٰ يد د. محمد عبد القادر أحمد، في القاهرة سنة ١٩٨٣م، والثاني تحقيق د. مي أحمد يوسف، وهو أكثر ضبطًا، وصدر في القاهرة أيضًا سنة ١٩٩٦م. ويعد في طليعة المصنفات العربية التي أوردت تطبيقات علىٰ الحجاج في الخطاب العربي علىٰ وجه العمد والقصد؛ فقد قال المصنف في أول مقدمته: "لعمري لقد استحسنت ما يفضل به أهل البلاغة، ويسبق إلىٰ البديهة به أهل الذكاء والفطنة وقرب المأخذ، في الاحتجاج علىٰ الخصم، وإيقاع الجواب علىٰ المبتدئ بالسؤال، وإفحام المشاغب عن معارضه بالحجاج".

ومادّة الكتاب غزيرة تدلّ علىٰ سعة اطّلاع مؤلفه، ودرايته بالمصادر، وقدرته علىٰ استثمار الطُّرَف والمُلَح والإجابات الدامغة، ووضعها في إطارها المعرفي الذي ينبغي أن تكون فيه. كما ذكرت (مي يوسف) محققة الكتاب ميزة تميز بها الكتاب وهي: الحياد العقدي والفكري؛ فقد قدّم ابن أبي عون أجوبته ضمن ترتيب منهجي منظم، وجاء مصنّفه خلواً من الدلالة علىٰ أيّ انتماء عقدي أو فكري، ورغم نقله للهرطقات، واجترائه علىٰ النصوص المقدسة، إلا أن الكتاب ينوء بحمولة لغوية وثقافية وتاريخية واجتماعية، ويكشف للقارئ روح الطرافة والحكمة لدىٰ أطياف المجتمع كافة.

وثمة قيمة علمية أخرىٰ لهذا الكتاب، وهي أنه مصنَّف في القرن الرابع الهجري عصر الجدل وعلم الكلام والفلسفة؛ فاحتوىٰ علىٰ أجوبة تعود إلىٰ الكتب المترجمة عن اليونانية والهندية والفارسية، حتىٰ صار مرجعًا تأخذ عنه كتب النوادر والأخبار، كما ورد عند القالي وأبي الفرج الأصفهاني.

يختار ابن أبي عون في كتابه من الفلسفة اليونانية عدداً من الإجابات المسكتة؛ فسقراط مثلاً كان يسأل تلاميذه أسئلة ساذجة تتماشىٰ مع ما استقرّ في عقولهم من بدهيّات، ثم يقوم بنقضها من خلال أجوبة منطقية تقوم علىٰ المفارقة، وهنا تكمن

المغالطات التي سينقّب عنها البحث في هذا الكتاب.

تشمل الأجوبة المسكتة عند ابن أبي عون أنماطًا شتّىٰ من البشر كالخلفاء والولاة والقضاة والفقهاء والمتكلّمين والمعلمين والمحدّثين، وتجمع بين المواقف الجديّة والمضحكة. واجتماع الجدّ مع الضحك في هذا الفن يعتمد علىٰ المفارقة الصادرة عن وعي وإدراك، يرىٰ أنّ العالم في جوهره ينطوي علىٰ تناقض، وأنّ الوعي بالضدّ هو الذي يستطيع إداك الكلّيّات القائمة علىٰ التنافر؛ إنّ قدرة ابن أبي عون علىٰ تكثيف الحكايات واختصارها علىٰ نحو يُبرز المفارقات فيها، ويوضح الاختلاف بين المقدّمات والنتائج، هو ما ساقنا لدراسة المغالطات المنطقية التي يحتويها[1].

(١) انظر: كتاب (الأجوبة المسكتة) إبراهيم بن محمد (ابن أبي عون- ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: مي أحمد يوسف، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٦م، مقدمة التحقيق، ص ٥-٦١.

المبحث الأول: المغالطات المنطقية:

أولاً: مفهوم المغالطات المنطقية:

في اللغة "غالَطَهُ مُغالَطَة. والتَغْليطُ: أن تقول للرجل: غَلِطْت. والأُغْلُوطة: ما يُغْلَط به من المسائل"(١).

وهي غير الغَلَط؛ فالمغالطة مقصودة ومتعمدة، أما (الغَلَط) فهو: " كل شيء يعيا الإنسان عن جهة صوابه من غير تعمُّد"(٢). والمغالطة والأغلوطة، هي: الحجة التي تبدو صحيحة لكنها خطأ، قصد بها صاحبها التمويه والتضليل"(٣).

و(**المغالطة المنطقية logical fallacies**) **في الاصطلاح**: "استدلال فاسد أو غير صحيح يبدو كأنه صحيحًا، لأنه مقنع سيكولوجيًا، لا منطقيًا، علىٰ الرغم مما به من غلط مقصود "(٤).

وهكذا فإن المغالطة ضربٌ من الحجاج، يلبس لبوس المنطق، ويختلف عن الحجاج المستقيم بكونه يوظّف الحجة توظيفًا خاطئًا مقصوداً؛ فإن كانت الحجة مقصودة تهدف إلىٰ التضليل فهي حجة مغالطة(٥).

وفصّلها الجرجاني في (التعريفات) تفصيلاً محدداً بقوله: " المغالطة: قياسٌ فاسد؛ إما من جهة الصورة، أو من جهة المادة، أما من جهة الصورة فبألا تكون علىٰ هيئة منتجة

---

(١) الصحاح، (باب الطاء فصل الغين)، ٣/ ١١٤٧.

(٢) التهذيب، (أبواب الغين والطاء)، ٣/ ٨٢.

(٣) الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان الباهي، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٤م، ص ١٦٥.

(٤) اللسانيات والحجاج: الحجاج المغالط- نحو مقاربة لسانية وظيفية، حافظ إسماعيل علوي، ومحمد اسيداه، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه و مجالاته، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠م، ص ٣/ ٣٧٣.

(٥) انظر: المغالطات المنطقية في وسائل الإعلام، دعدوش، ص ٧.

لاختلال شرط، بحسب الكيفية، أو الكمية، أو الجهة، كما إذا كان كبرىٰ الشكل الأول جزئية، أو صغراه سالبة أو ممكنة، وأما من جهة المادة، فبأن يكون المطلوب وبعض مقدماته شيئًا واحدًا... أو بأن يكون بعض المقدمات كاذبة شبيهة بالصادقة، وهو إما من حيث الصورة، أو من حيث المعنىٰ؛ أما من حيث الصورة فكقولنا لصورة الفرس المنقوش علىٰ الجدار: إنها فرس، وكل فرس صهّال، ينتج أن تلك الصورة صهّالة، وأما من حيث المعنىٰ؛ فلعدم رعاية وجود الموضوع في الموجبة، كقولنا: كل إنسان وفرس فهو إنسان، وكل إنسان وفرس فهو فرس، ينتج أن بعض الإنسان فرس، والغلط فيه أن موضوع المقدمتين ليس بموجود؛ إذ ليس شيء موجود يصدق عليه إنسان وفرس، وكوضع القضية الطبيعية مقام الكلية، كقولنا: الإنسان والحيوان جنس، ينتج أن الإنسان جنس. وقيل المغالطة مركّبة من مقدمات شبيهة بالحق، ولا يكون حقًا، ويسمىٰ: سفسطة"[1].

ثانيا: المغالطة والسفسطة:

(السَّفْسَطة Sophisme) مصطلح تبلور مع مجيء أرسطو، وعرّفت بأنها: "استدلال صحيح في الظاهر، معتل في الحقيقة"[2]. وهي بهذا المعنىٰ استدلالٌ يبدو في الظاهر متماسكًا من جهة بنيته المنطقية ومقدماته ونتائجه، ولكنه فاسد شكلاً ومضمونًا، لأنه يقوم علىٰ مقدمات كاذبة، وبناء مختل، ونتائج مضللة بغاية التغليط[3].

---

(١) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٣م، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) السفسطات في المنطقيات المعاصرة-التوجه التداولي الجدلي أنموذجًا، ضمن كتاب: الحجاج: مفهومه ومجالاته، رشيد الراضي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠م، ص ٢٠٧.

(٣) انظر: نقد الحجاج وسيميائيات الأهواء من خلال كتاب البخلاء للجاحظ، ماهر بوصباط، الدار التونسية للكتاب، تونس، ٢٠١٥م، ص ٤١.

وجعل الفارابي (السفسطة) جزءاً من المنطق، وفرّق بينها وبين (المغالطة) بقوله: "الأقاويل السوفسطائية هي التي شأنها أن تغلط وتضلّل وتلبس وتوهم فيما ليس بحق أنه حق، وفيما هو حق أنه ليس بحق، وتوهم في من ليس بعالم أنه عالم ناقد، وتوهم في من هو حكيم عالم أنه ليس كذلك، وهذا الاسم -أعنىٰ السوفسطائية- اسم المهنة التي يقدر الإنسان المغالطة والتمويه والتلبيس بالقول والإيهام، إما في نفسه أنه ذو حكم وعلم وفضل، أو في غيره أنه نقص من غير أن يكون كذلك في الحقيقة، وإما في رأي حق أنه ليس بحق، وفيما ليس بحق أنه حق"(١).

ويشرح ابن رشد آلية المغالطة والسفسطة في معرض تعريفه للقياس المبكّت أو ما يصطلح عليه بـ (المضلّلات) بأنه: "القياس الذي يلزم عنه نتيجة هي نقيض النتيجة التي وضعها المخاطب، وذلك أنه إذا لزمت عن المقدمات التي اعترف بها المخاطب، فيلزمه عن ذلك أن يكون الشيء بعينه موجوداً كذا، وغير موجود كذا. والتبكيت السوفسطائي هو القياس الذي يوهم أنه بهذه الصفة، من غير أن يكون كذلك. قد يقع مثل هذا القياس لأسباب نذكرها بعد، وأشهر هذه الأسباب هو ما يعرض للمعاني من قبل الألفاظ، وذلك أنه لما لم تكن مخاطبة إلا بألفاظ، أقيمت الألفاظ مقام المعاني، فأوهم ما يعرض في الألفاظ أنه يعرض في المعاني مثل ما يعرض للحساب من الغلط في العدد، في حين إقامتهم العقد في الأصابع مقام العدد، فيظنون أن ما عرض في العقد في الأصابع هو شيء عرض في العدد ،وإنما عرض ذلك للمعاني مع الألفاظ؛ لأن الألفاظ ليس يمكن أن تجعل مساوية للمعاني، ومتعددة بتعددها، إذ كانت المعاني تكاد أن تكون غير متناهية، والألفاظ متناهية،

(١) إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ)، قدم له وشرحه: علي بو ملحم، مكتبة دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٦م، ص ٣٩.

فلو جعلت الألفاظ معادّة للمعاني، لعسر ذلك عند النطق بها، أو الحفظ لها، أو لم يمكن؛ ولذلك اضطر الواضع أن يضع الكلمة الواحدة دالة علىٰ معان كثيرة"[١].

وتعني (السفسطة) في معجم تحليل الخطاب: الخطاب المعوجّ والكاذب والتلاعبي عسير الدحض، وهي قياس مغالطي يخدم مصالح صاحبه وأهوائه[٢].

بينما نجد في اللغة الفرنسية مصطلح (Paralogisme)، وهو يتكون من جزئين: Para و Lagismos أي: (حجاج خاطئ)، وقد ميزت بعض المعاجم الحديثة بين المصطلحين علىٰ أساس فكرة (حسن النية)، فقد أشارت إلىٰ أن مصطلح الغلط (Paralogisme) يدل علىٰ الحجاج الخاطئ عن حسن نية، بينما يدل مصطلح المغالطة (ophisme) علىٰ اعتلال الحجة عن سوء نية[٣]، وعليه فإن السفسطة والقياس الخاطئ كلاهما استدلال مخالف للقياس، ويقوم الفرق بينهما علىٰ مسألة النوايا؛ إذ إن القياس الخاطئ ينتمي إلىٰ الغلط أو الخطأ، مما يقدم استدلالاً مضاداً للقياس، في حين أن السفسطة تسعىٰ إلىٰ خدمة مصالح صاحبه وأهوائه[٤].

---

(١) تلخيص السفسطة، محمد بن أحمد بن رشد، الشهير بابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ)، تحقيق: محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٥-٦.

(٢) معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومينيك منغنو، وآخرون، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، دار سيناتارا، والمركز الوطني للترجمة، تونس، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٨م، ص ٥٢١.

(٣) انظر: الأساليب المغالطية مدخلاً لنقد الحجاج، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية منذ أرسطو إلىٰ اليوم، محمد النويري، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ١٩٩٣م، ص ٤٠٧.

(٤) انظر: نقد الحجاج وسيميائيات الأهواء، بوصباط، الدار التونسية للكتاب، تونس، ٢٠١٥م، ص ٤١.

وإذا كان الأصل في المغالطة أنها تفترض القصدية والوعي بالخلل المنهجي لغرض الخداع والتضليل، فإن الأصل في الغلط أنه يصدر دون قصد ولا وعي بذلك الخلل، وعليه فإن كل مغالطة غلط، ولكن ليس كل غلط مغالطة(١).

ويدور مفهوم أرسطو للسفسطة: (Paralogisme) في التبكيتات السفسطائية وكتاب الخطابة حول جانبين أساسيين: فهو يبدو سليمًا من جانب القياس دون أن يكون كذلك بالفعل، ويصدر عن إنسان حكيم فيما يبدو، ومن جانب آخر فإن له مظهراً يوهم بالصحة، وكينونة مختلّة خاطئة، يدركها العارف بالأمور(٢)، مما يؤدي لوقوع المتلقي ضحية لهذا الخطأ، نتيجة إيهامه أن الحجج سليمة دلاليًا وتداوليًا ومنطقيًا، في حين أنها تنطوي عند تفكيكها علىٰ فساد المضمون والتضليل بمغالطات لفظية ومعنوية، وحيل لغوية تنطلي علىٰ المتلقي أكثر مما ينطلي الكذب الواضح، الذي سرعان ما ينكشف زيفه وعدم دقة بنائه بطريقة أو بأخرىٰ(٣)؛ في حين تتوسل المغالطة باللغة وفنونها، وتشيد حولها قلاعًا من المحسّنات اللفظية والدلالات الضمنية والطاقات الحجاجية التي يتحصّن بها النص، ويتوارىٰ خلفها القصد، مما يصعب معه الكشف عن زيفها واختلال بنائها، ولا يملك المتلقي إلا الدخول في دائرة التصديق وقبول توجيهات الخطاب.

(١) انظر: فن المغالطات والحجج الباطلة، زهير الخويلدي، مجلة منبر الفكر، تونس، العدد ٧، ٢٠٠٩م، ص ٣٤.

(٢) انظر: الأساليب المغالطية مدخلاً لنقد الحجاج، محمد النويري، ص ٤٠٩.

(٣) انظر: المتلقي في بلاغة الخداع-البلاغة السفسطائية أنموذجًا، خيرة بن علوة، مجلة سمات، البحرين، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠١٤م، ص ١٠٨.

ثالثا: المغالطة والحجاج:

يعد مفهوم الحجاج -الذي سبق بيانه في التمهيد- من المفاهيم العسيرة على التحديد بدقة؛ وذلك لتعدد الخلفيات الإبستيمولوجية له، واختلاف الوظائف التي تضطلع بها وسائله وتقنياته، فثمة حجاج بلاغي، وحجاج قانوني وحجاج فلسفي، وحجاج مغالط...، وهو شكل من أشكال التواصل يسعى فيه المتكلم إلى التأثير في السامع، ولفت انتباهه أولاً، وإقناعه ثانيًا، وأحيانًا إفحامه وغلبته؛ وعليه فإن أي نص حجاجي يسعى إلى الإقناع وتقديم الأدلة والبراهين التي تتفاضل الأفكار بناء عليها، وبالتالي تتغلب بعض المواقف على أخرى[1]، وتذعن العقول لما يطرح عليها من آراء، أو تزيد درجة ذلك الإذعان إلى المستوى الذي يبعث على العمل المطلوب[2]، كل ذلك بعيداً عن العنف والإكراه[3].

ولو بحثنا في التعريف الوظيفي للحجاج فإن (ميشيل مايير **Michel Meyer**) يصفه بأنه: جهد اقناعي (إفحامي)، ويعد البعد الحجاجي بعداً جوهريًا في اللغة، لكون كل

---

(١) انظر: الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ١٩٩٨م، ١١٣-١١٤.

(٢) انظر: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج: (الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكا)، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية منذ أرسطو إلى اليوم، محمد النويري، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ١٩٩٣م، ص ٢٩٩.

(٣) انظر: تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون، جيل غوتييه، ترجمة: محمد صالح الغامدي، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص ١٤.

خطاب يسعىٰ إلىٰ إقناع من يتوجه إليه والتأثير فيه[١]؛ لذا فهو حاضر في كل خطاب بالضرورة، وتمثّل أطروحاته المختلفة من قضايا خلافية أو فرضيات نقاشية بؤرة العملية التخاطبية التي تعتمد علىٰ سوق عدد من الأدلة والحجج المختارة بعناية وترتيب وإحكام، إلا أنه ليس من شأنها أن تكون حاسمة فاصلة فيما تثبت أو تنفي، وليست غايتها الصدق الدقيق أو البرهنة القطعية، وإنما غايتها الإفحام والإقناع أيـًا كان الطريق إليها[٢]، حتىٰ وإن تنافىٰ مع الخطاب العقلي السليم والمسلّمات المشتركة، وشطّ عن الفاعلية الحجاجية، وعطّل طاقتها في إنتاج المعقولية، ولجأ إلىٰ المغالطة والمواربة والتمويه والحيلة والتضليل والتعتيم والإيهام[٣].

ولا يمكن دراسة المغالطة إلا ضمن بنية الخطاب الحجاجي؛ فهي أسلوب حجاجي يهدف لإقناع المتلقي بوجهة نظر معينة تؤدي إلىٰ الفعل المطلوب، وهي من المباحث المكملة لمبحث الحجاج المنطقي؛ فوجودها ضمن الفضاء الخطابي العام يكشف عن طبيعة الإنسان السايكولوجية، ويعد مرحلة من مراحل التطور الفكري والمعرفي لديه، مما تفتح به دراسة المغالطات ضمن بنية الخطاب آفاقـًا جديدة من القضايا المتعلقة بالإنسان، ومعرفة طرق التفكير الاستدلالية التي ينتهجها، وبالتالي بناء الوعي المعرفي، من خلال محاولة الكشف عن الدلالات الكامنة خلف الأقوال، وتبادل

(١) انظر: الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب إعراب، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد ٣٠، العدد ١، يوليو-سبتمبر ٢٠٠١م، ص ٩٩.

(٢) انظر: البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٠٦.

(٣) انظر: التحاجج والتناظر-آداب التناظر وآليات كشف التغليط في تراث ابن حزم الأندلسي، حافظ علوي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، المملكة العربية السعودية، المجلد ٢٢، ٢٠١٥م، ص ١٤.

الأدوار التخاطبية بين الادعاء والاعتراض والتفنيد والمخالفة والموافقة، مما لا يمكن أن يتحقق إلا في إطار علاقة تخاطبية تحتوي علىٰ وجهات نظر متباينة، وتستند إلىٰ آليات استدلالية يتبناها أطراف العملية التخاطبية، والكشف من خلالها عن القيمة الحقيقية للحجج ومدىٰ قوتها، ومعرفة توجهات الناس وإيديولوجياتهم، فضلا عن معارفهم وثقافاتهم الفكرية والاجتماعية(١).

وجدير بالذكر أن بعض المناطقة قد ذهب إلىٰ أن دراسة المغالطات لن تكون -بأي حال- بديلاً عن دراسة مبادئ الاستدلال الصحيح؛ فالمغالطات المنطقية تُعدّ انحرافاً عن قواعد التداول ومعايير الاستدلال الصائب، وتلك القواعد أولىٰ بالدرس. ورغم وجاهة هذا الرأي، إلا أن تَفَشِّي المغالطات المنطقية يجعلنا نعيد النظر فيه، يقول (مالبرانش Malebranche): "لا يكفي أن يقال: إن العقل قاصر، بل لا بُدَّ من إشعاره بما هو عليه من قصور، ولا يكفي أن يقال: إنه عرضةٌ للخطأ، بل يجب أن نكشف له عن حقيقة هذا الخطأ"(٢)، وهكذا، إذا كان تمييز اليقين في التفكير الإنساني موضوع المنطق، فكذلك تمييز الخطأ فيه يدخل في بابه(٣).

من هنا كان لزاماً علىٰ أهل النهىٰ أن يتعلمو المغالطات المنطقية بأسمائها؛ ليكشفوا

---

(١) انظر: الأساليب المغالطية في المطارحات الحوارية التلفزيونية، رائد مجيد الزبيدي، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الإمارات للعلوم التربوية، العدد ٥٨، سبتمبر، ٢٠٢٠م، ص ١٠٨-١٠٩.

(٢) انظر: المغالطات المنطقية-فصول في المنطق غير الصوري، عادل مصطفىٰ، المجلس الأعلىٰ للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٨.

(٣) انظر: المنطق الصوري والرياضي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م، ص ٢٤١.

حجة خصومهم، ويُطلعوهم علىٰ الخطأ الاستدلالي الذي ارتكبوه، فلا يقعوا فريسة لأهل الجدل العقيم، والحجج الجوفاء. ومن اللطائف أن نقدِّم دليلاً علىٰ ذلك من (الأجوبة المسكتة) نجعله فاتحة للمبحث التطبيقي: (٣٢٠)[1] "لما قيل لعمر بن الخطاب (فلان لا يعرف الشر) قال: (هو أجدر أن يقع فيه)".

(١) سيعتمد البحث وضع رقم الجواب المسكت في المتن بين قوسين قبل المثال؛ حتىٰ لا تثقل الهوامش.

المبحث الثاني: آليات المغالطات المنطقية من كتاب (الأجوبة المسكتة)[١]:

١- المصادرة على المطلوب begging the question; petitio principii:

في التعريفات للجرجاني: "أن يكون المطلوب وبعض مقدماته شيئًا واحداً، وهو: (المصادرة علىٰ المطلوب) كقولنا: كل إنسان بشر، وكل بشر ضحّاك، فكل إنسان ضحّاك"[٢]؛ فأنت بذلك تجعل النتيجة مقدمة، والمشكلةَ حلاً، والدعوىٰ دليلاً، ويسمىٰ ذلك بالحجة الدائرية (**arguing in a circle**)، في حين أنه يتوجب أن تبدأ الحجة من مقدمات معروفة ومقبولة أصلًا لدىٰ المتلقي؛ لكي تكون لها قوة ديالكتيكية وحضور إبستمولوجي، والأصل في البرهان أن يكون أوضح وأثبت في النفس مما يُراد البرهنة عليه. وتتجلىٰ تلك المغالطة بدسّ كلمات الخاتمة ضمن المقدمة[٣]، مما يجعلها (مغالطة تداولية **pragmatic fallacy**) فشلت في تحقيق وظيفة مهمة من وظائف الحجة هي الوظيفة البرهانية[٤].

مثاله: (٦٦٩) "قال بعضهم لسقراط: (ذكرتك لفلان فلم يعرفك)، فقال: (**لا يضرني ألا يعرفني، ويضره ألا أعرفه، لأني لا أُعنى بمعرفة خسيس، ولا يجهل معرفتي إلا خسيس**)".

إن وصف الخصم بـ(خسيس) هو وصف ملغّم مشحون بافتراض خفي بدونية الخصم ووضاعته، وفيه (مصادرة علىٰ المطلوب)، بقالب جاهز للاستعمال، ويمكن أن يستخدمه أي أحد ضد أي أحد.

---

(١) اعتمد البحث في تقسيم الآليات وتسميتها علىٰ كتاب: المغالطات المنطقية لعادل مصطفىٰ.

(٢) التعريفات، الجرجاني، ص ٢٢٢.

(3)The Many Worlds of Logic, Paul Herrick, Hardcover, 2nd edition, 2000, p 248.

(٤) انظر: المغالطات المنطقية، ص ٣٤.

نحن أمام (استدلال دائري)، تتوقف فيه صحة المقدمة (الدعوىٰ) علىٰ صحة النتيجة، ولا يمكن البرهنة علىٰ الدعوىٰ إلا إذا جزمت بصحة النتيجة، ففي هذا المثال لدينا جملتان:

أ- لا يضرني ألا يعرفني (مقدمة)

ب- لا يجهل معرفتي إلا خسيس (نتيجة)

ويمكن تجريد الصورة المنطقية للحجة الدائرية فيه كالتالي:

(أ) صادقة لأن (ب) صادقة.

(ب) صادقة لأن (أ) صادقة

تكمن (المصادرة علىٰ المطلوب) في اعتماد صدق الدعوىٰ المقدمة: (لا يضرني ألا يعرفني) علىٰ دليل معتمد علىٰ الدعوىٰ نفسها التي يُفترَض أن يبرهن عليها: (لا يجهل معرفتي إلا خسيس)؛ إذ لا بد من الجزم بصحة النتيجة ابتداءً (لا يجهل معرفتي إلا خسيس) لتكون برهانًا علىٰ الادّعاء (لا يضرني ألا يعرفني)، ويجب أن تجزم أنه لم يعرف سقراط لأنه خسيس، تمامًا كما تجزم أنه خسيس لأنه لم يعرف سقراط؛ وبذلك تدور الحجة في دائرة مغلقة، وتُخفِق في تقديم دليل مستقلّ عن الدعوىٰ، وربط ما هو غير معروف بما هو معروف. وهو بذلك يصادر علىٰ المطلوب الأول، ويفترض ما ينبغي عليه إثباته، ويعدّ هذا توصيفًا إبستيميًّا للمغالطة.

٢- مغالطة المنشأ genetic fallacy:

يهتم المرء في الغالب بمعرفة مصدر الحجة؛ فهو يثق -عادةً- برأي جاء من مصدر يحبه ويرتضيه، والعكس صحيح، مع أن "منشأ (س) شيء، و (س) ذاتها شيء آخر، وما إن تبدأ (س) في الوجود حتىٰ تصبح لها حياة خاصة بها... وتدخل في علاقات مع الأشياء الأخرىٰ، لا يمكن فهمها تمامًا من خلال أصلها الأول، فلا بد لنا من دراسة هذه السمات

لكي نعرف كُنهها"[1].

مثلاً، نظن أننا نقارب عملاً فنيًا -كلوحة أو قصيدة-مقاربة فنية جمالية، بينما نوجه اهتمامنا نحو اسم الفنان أو الشاعر أو حياته أو شخصيته أو حالته النفسية، ومن هنا تنشأ المغالطة؛ لذا علينا عند ملاحظة العمل الفني ملاحظة بنائه الفني وعناصر تكوينه من ألوان أو أصوات أو ألفاظ... إن فهم هذا النوع من المغالطات يجعلنا أكثر حذراً وتمحيصًا.

ومن مغالطات المنشأ ترك تحليل الحجج، والاقتصار علىٰ تحليل الأفكار حسب الظروف الاجتماعية التي نشأت فيها، والدوافع السيكولوجية التي أوحت بها.

مثاله: (٧٦٦) "قيل لبعض الفلاسفة: (لِمَ تعقُّ والديك؟)، قال: (**لأنهما أخرجاني إلى الكون**)".

اكتفىٰ الفيلسوف هنا لتفنيد الفكرة ودفْع تهمة العقوق عنه بإلصاق دوافع سلبية لا دليل عليها، فضلاً عن أن تكون دليلًا علىٰ خطأ الفكرة؛ ومثل هذا مثل الذي يبرّر معارضته للحكومة لأنه عانىٰ في طفولته من علاقات متوترة مع والديه جعلته لا يتقبل كل أشكال السلطة والوالدية (**parental figure**).

إن مردّ المغالطة في هذا المثال إلىٰ اتخاذ المنشأ حجة تُدفع بها الدعوىٰ، وذلك ضرب من البخل الذهني؛ فالبحث عن تبرير منطقي للعقوق مرهق، ويتطلب وقتًا وجهداً، فضلاً عن أنها تريق ماء وجهه، وتلك حجة معلّبة تجعل المنشأ معياراً لدفع دعوىٰ أو سَوق تبرير.

---

(١) النقد الفني-دراسة جمالية وفلسفية، جيروم ستولنيتز، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص ٢٤.

٣- التعميم المتسرّع hasty generalization:

ومنه (التعميم الاستقرائي **inductive generalization**) المستخدم في البحوث العلمية، واستطلاعات الرأي، وفيه تُستمدّ خصائص فئة كلية من خصائص (عينة) من هذه الفئة، وتُستخلص نتيجة حول (جميع) الأعضاء في مجموعة ما من خلال ملاحظات عن (بعض) أعضاء هذه المجموعة. فلو كانت مثلاً:

(س ١) و(س ٢) و(س ٣) تتسم بالخاصية (ص)، ستكون كل (س) متسمة بالخاصية (ص).

لا شك أن ملاحظة جميع أفراد المجتمع الأصلي في المجموعات الكبيرة سيكون صعبًا ومكلفًا بل ومستحيلًا في الغالب، مما يُجبر علىٰ أخذ عينة ممثِّلة (**sampling representative**) وفحصها وتحديد خصائصها، ثم تعميم تلك الخصائص علىٰ جميع أعضاء المجتمع الأصلي.

ولا بد أن يوضع في الاعتبار ضرورة أن تكون تلك العينة ممثِّلة (كميًا وكيفيًا) للمجتمع الأصلي؛ فتشتمل علىٰ جميع فئاته وخصائصه، وبنسب مقاربة لتواجدها في المجموعة الأصلية، فإذا كانت المجموعة الأصلية تتكوَّن من ثلثين من الذكور وثلث من الإناث، وكان نصفها متعلّم وربعها من ذوي الشهادات العليا وربعها الباقي من ذوي التعليم المحدود، ومثل ذلك في الدخل، وهكذا، لتوجّب أن تكون هذه النسب جميعًا منطبقة أيضًا في العينة.

مثاله: (٢٤) "قيل لسعيد بن المسيب وقد كفّ: (ألا تقدح عينيك؟) قال: (**حتى أفتحها على من؟**)".

ومثله: (٤٥٥) "نقش رجل علىٰ خاتمه: (ألا لعنة الله علىٰ الناس)، فقيل له في ذلك، فقال: (**صحبتهم ثمانين سنة فما وجدت فيهم خير**)".

حين يبني المرء تعميمات عريضة علىٰ أدلة هزيلة أو أمثلة قليلة أو عينة غير ممثّلة، فلن يعدم دليلاً علىٰ كل تعميم يعتقد به؛ إذ لو سألت المتكلمَين في المثالين السابقين عن حجتهما لقالا مثلاً: (فلان أخذ حقي وفلان شتمني وفلان كذب علي؛ فكل الناس لا خير فيهم)، ورغم سُخف أدلّتهما وهزال بيّنتهما إلا إنهما يريان فيها حجة؛ لأنها تؤيد اعتقادهما، وإن كانت تجافي الحقيقة.

ومثله: (٥٨٢) "نظر الفرزدق إلىٰ شيخ من اليمن فقال: (كأنه عجوز سبأ)، فقال له: (عجوز سبأ خير من عجوز قريش، **هذه قالت:** ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: ٤٤]، **وتلك حمالة الحطب**)".

يشكّل التعميم المتسرع مغالطة سائغة سهلة المنال، خاصة تلك التي تحمل تحيزاً للقوم أو المذهب أو الطائفة أو المنطقة أو الجنسية؛ فلا أسهل علىٰ أحدهم من قول: (هذا هندي، هذا صعيدي، هذا شيعي...) ويتخذها حجة لرد كلامه، أو تسفيه رأيه، أو احتقاره، تمامًا كما في هذا المثال الذي عمّم جُرم حمالة الحطب علىٰ كل القرشيين، وعمّم إسلام ملكة سبأ علىٰ كل اليمنيين، باعتقاد (دوجماويّ) يُعمي البصيرة عن التحري والبحث عن الحقيقة دون تحيزات.

٤- تجاهل المطلوب (الحَيْد عن المسألة) ignoratio elenchi; missing the point:

وتكون بتجاهل ما يجب البرهنة عليه، والانحراف إلىٰ البرهنة علىٰ شيء آخر، وتكمن المغالطة في الاستدلال علىٰ نتيجة مختلفة عن النتيجة المطلوب الاستدلال عليها؛ كأن يسوق المحامي حججًا تدل علىٰ بشاعة جريمة السرقة للوصول لنتيجة (إدانة المتهم)، دون أن يسوق دليلاً علىٰ ثبوت التهمة عليه.

إن سَوق استدلالات صادقة ومعقولة بحد ذاتها وإن كانت في غير محلها، يضفي

على تلك المغالطة شرعية خفية، توهم بحجّيتها ومشروعيتها، مما يصرف الانتباه لها ويوحي بمصداقيتها. ومن أكثر المجالات التي تشيع فيها هذه المغالطة مجال: (الإصلاحات الاجتماعية)؛ فيُحتجّ بفظاعة الفقر وأن الجوع بئس الضجيع -مثلاً- لكسب تعاطف الجمهور لدعم برنامج مقترح لمكافحة الفقر، دون الإدلاء بأي حجة تثبت أن هذا البرنامج سيضطلع بهذا الدور.

مثاله: (٨٣) "قال رجل للأحنف: (أخبرني الثقة عنك بسوء)، فقال الأحنف: (**الثقة لا ينمّ**)".

إن التعامي عن خبر السوء الذي واجه الرجل به الأحنف، وعدم تفنيده بحجة تدحضه، والتعتيم على الهدف الأساسي وتجاهله بالحيد عنه إلى صَوغ حكمٍ برّاقة، يمثّل مغالطة: (تجاهل المطلوب)؛ إذ لا شك أن (الثقة لا ينمّ)، وأن من صفات الثقة أنه يكتم خبر السوء، ولا يحبّ إشاعته ونبز أصحابه به، لكن إن حدث خلاف ذلك فالواجب دفع التهمة بالحجة والدليل لا بالتجاهل والحيد عن القصد.

ومنه (١١٨٥) أن أحد الملوك "أمر أن يصير الليل نهاراً؛ فأُخِذ رجلٌ بعد العصر، فقيل له: (ما سمعت نداء الملك؟)، قال: (**بلى، ولكن كانت لي حاجة وأحببت أن أُدلِج فيها**)؛ فضحك وأطلقه".

يعي الرجل تمامًا مقصد أمر الملك وهو: (حظر التجوُّل نهاراً)، ولكنه خرج في النهار، فاستحق عقاب الملك؛ ولكنه يتجاهل المطلوب، ويحيد عن القصد، بادّعاء أنه يحسب الخروج بالنهار (إدلاجًا) يجيز له الخروج، وهو يعلم أن الإدلاج إنما كان يستحبّ لمن له حاجة يريد قضاءها بالخفاء، فيستعين على ذلك بظلمة الليل؛ فهو يدّعي الخبل والعيّ، بدلاً من الاعتذار أو سوق الحجج التي تدفع عنه غائلة العقوبة.

٥- الرنجة الحمراء red herring:

الرِّنْجَة: "نوع من السَّمك يُملَّح ويُجفَّف ويُحفظ ويُؤكل مُدَخَّنًا"(١)، ونشأ مصطلح (الرنجة الحمراء) علىٰ يد الإنجليزي (ويليام كوبيت **William Cobbett**) الذي نشر عام ١٨٠٧م قصة عن استخدام رنجة (سمكة ذات رائحة قوية للغاية) من أجل إبعاد كلاب الصيد عن مطاردة الثعالب والأرانب البرية.

وتستخدم تلك المغالطة لتشتيت انتباه الخصم عن الموضوع، بتقديم سؤال مضاد أو تفصيلات غير ذات صلة به، وذلك لتغيير الموضوع وإلهاء المتلقي، والهروب بالتالي من موقف أو سؤال محرج.

الفرق بين مغالطتَي الرنجة الحمراء وتجاهل المطلوب، أن المحاور في (تجاهل المطلوب) ينحرف بالحوار ويصل إلىٰ نتيجة، ولكنها غير مرتبطة بالسؤال المطلوب. أما في (الرنجة الحمراء) فلا يؤدي التشتيت عن الموضوع الأصلي إلىٰ الوصول لأي نتيجة علىٰ الإطلاق، بل الغاية إثارة الانفعال والتمويه والخداع فحسب.

مثاله: (٧٦١) "بلع ذئبٌ عظمًا، فطلب من يعالجه، فجاء إلىٰ كركي، فجعل له أجراً علىٰ أن يخرج العظم من حلقه، فأدخل الكركي رأسه وأخرج العظم، ثم قال للذئب: (هات الأجرة)، فقال: (**ألست ترضى بأن أدخلت رأسك في فم الذئب ثم أخرجته صحيحا؟!**)".

انظر كيف حوّل الذئب انتباه الكركي عن المسألة الرئيسية في الجدل وهي (الأجرة)، وذلك بطرح حجة لافتة مثيرة لانفعال الخصم، وهي حجة: (سلامة رأسه)، مما يقذف بالخصم خارج مضمار الحديث، وينسيه دعواه بالمطالبة بحقه. فالخصم المغالط بهذه

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩هـ، ٢/ ٩٤٧.

الحجة لا يُدلي بالحجة، بل يستخدم (الرنجة الحمراء) للتمويه والتعمية، وتحويل مسار الحوار، والظهور بمظهر المنتصر وصاحب الحق.

٦- الحُجَّة الشخصية (الشخصَنة) argumentum ad hominem:

وهي أن يعمد المرء إلىٰ القدح في (شخص) القائل بدلًا من تفنيد (حجته)، فعبارة (١+١=٢) صحيحة حتىٰ لو قالها كافر أو عدوّ أو مغرض أو معتوه.

وعبارة (الشمس مشرقة) يحدد صدقها حالة الطقس في الوقت الذي قيلت فيه بغض النظر عن القائل. يوحي من يعمد لتلك المغالطة للمتلقي أنه قد بزّ خصمه بإسقاط حجته، رغم أنه في الواقع لم يسقط الحجة، بل أسقط شخص صاحبها.

وتأتي تلك المغالطة بعدة صور منها: القدح الشخصي؛ بالسب وجعل العيب الشخصي أساسًا لرفض دعوىٰ غير ذات صلة بهذا العيب، والتعريض بالظروف؛ بالادعاء أن الظروف والمصلحة الشخصية هي التي ألجأت الخصم إلىٰ تبني الرأي، ومنها مغالطة: (أنت أيضًا تفعل هذا)؛ بعدم الإجابة عن السؤال الموجه، بل تحويل التهمة إلىٰ الخصم. ومن الأجوبة التي تتمثّل فيها تلك المغالطة رد جارية سمعت سيدها (١٠٤٤) "**يقول: (اللهم ارزقني من الحور العين)، فقالت: (اللهم ارزقني فتى صفته كذا وكذا)، فقال لها: (ما هذا؟) فقالت: (اسكت حتى نسكت)**".

ومنه رد شاعر (١٨٥) ماتت زوجته علىٰ من عاتبه أنْ خطب أخرىٰ وهو في الجنازة فيما معناه: (لو كانت مكاني لفعلت كفعلي)، وذلك بقوله:

"خطبتُ كما قد كنتُ لو متُّ قبلها لكانت -بلا شكٍّ-لأوّلِ خاطبِ

إذا غـــاب بعـــلٌ كـــان بعـــلٌ مكانـــهُ ولابـــدَّ مـــن آتٍ وآخـــرَ ذاهـــبِ[1]"

وتـأتي تلـك المغالطـة بصـورة (تسـميم البئـر)؛ وذلـك بتسـديد ضـربة وقائيـة ضـد الخصم، ووصمه بعدم تحري الحقيقة، وأن رأيه ليس مصدر ثقة. "وقد تتمادىٰ المغالطة في الشطط والغلو حتىٰ تأخذ المفترَض المقدَّر مأخذ الواقع الحاصل، وتتخذ صيغة: (هو أيضًا كان جديراً أن يفعل ذلك لو استطاع)، أو: (هم أيضًا كانوا سيفعلون نفس فعلتنا لو وضعوا موضعنا)، أو: (لنسرق هؤلاء اللصوص فإنهم لو تمكنّوا منا لجرَّدونا من ثيابنا)"[2]. وهذا ما تجسّده المغالطة التالية:

(١٣٥٠) "لما قُتل الحسين جعل رجلٌ يسلب فاطمة ابنته حليّها ويبكي، فقالت له: (ما يبكيك؟)، قال: (لأني أسلبك)، قالت: (فدعه)، قال: (**يأخذه غيري**)".

يتلفّع المغالط ههنا برداء الانكسار والضعف، ويوجّه سهامه نحو الخصم موهمًا إياه بامتلاك الحجة: (إن لم آخذه أنا فسيأخذه غيري)، وما هو إلا مخادع مخاتل، يُنزل الخيال منزلة الحقيقة، ويعامل المتوقَّع معاملة الواقع؛ وما ذاك إلا ليسوّغ لنفسه اقتراف الباطل، فيظفر ببغيته، وينال مراده، ويُحقِّق قصده: (سرقة الحُليّ).

٧- الاحتكام إلى سُلطة appeal to authority:

وذلك بأن يكون المصدر النهائي للمعرفة هو سلطة معينة، سواء كانت هذه السلطة نظامًا كالكنيسة، أو نصًا كالكتاب المقدس، أو قانونًا أخلاقيًا أو مدنيًا، أو شخصًا، أو سلطة لأهل العلم والاختصاص.

---

(١) انظر الأبيات في: الموشّىٰ (الظرف والظرفاء)، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيىٰ، المعروف بالوشّاء (ت ٣٢٥هـ)، تحقيق: كمال مصطفىٰ، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ، ص ١٠٦.

(٢) المغالطات المنطقية، ص ٨٠.

وجدير بالذكر أن الاحتكام إلىٰ سلطة أمر مقبول؛ فنحن نحتكم فعليًا إلىٰ سلطة الخبراء في المجالات المختلفة، بيد أن الاحتكام إلىٰ السلطة يُمثِّل مغالطة في حالة عدم الضرورة؛ حين تكون الحجة واضحة بالملاحظة المباشرة، أو في حالة عدم دخول الدعوىٰ في مجال خبرة المحتكَم إلىٰ سلطته؛ كإعلان شخص مشهور في كرة القدم عن شركة سيارات مثلاً، أو في حالة اختلاف الخبراء حول مسألة معينة؛ فلا يكون رأي الخبير ممثلًا لرأي جميع الخبراء في ذلك المجال، أو في حالة تحيُّز الخبير أو زيف علمه أو تقادُم خبرته، أو في حالة الاحتكام إلىٰ سلطة مجهولة أو غير محددة؛ كقول: (أثبتت الدراسات...) أو (يؤكد الأطباء...).

ومثال الاحتكام إلىٰ سلطة نص مقدس، الاحتكام إلىٰ القرآن الكريم في غير موضعه كما في الجواب التالي:

(٨٠) "قيل لابن عمر: (إن المختار يزعم أنه يوحىٰ إليه)، قال: صدق، ﴿إِنَّ الشَّيَاطِيْنَ لَيُوْحُوْنَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]".

يريد ابن عمر النهوض بحجته، وإسقاط الخصم (المختار)، وشيطنته بادّعائه الوحي إليه، فلجأ إلىٰ (الاحتكام لسلطة القرآن)؛ إذ لم يشأ أن يدحض فِرية (الوحي) بتفنيدها، وسوق حجج مضادة لها، بل اكتفىٰ بإيراد تلك الآية الكريمة التي ورد فيها لفظ (الوحي) بما يجعل الشيطان هو الذي يلقىٰ الوحي، والمختار من أوليائه.

ومثله (٩٠) رد أحدهم علىٰ أبيه لما قال له: (يا ابن الزانية) بقوله: "﴿الزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور: ٣]"؛ إذ لم ينفِ التهمة عن أمه بالأدلة والحجج وإنما اكتفىٰ بالاحتكام الزائف إلىٰ سلطة القرآن، كما ينطوي رده علىٰ مغالطة أخرىٰ هي: (الشخصنة)، فكأنما قال: (إن كانت أمي زانية فأنت كذلك).

٨- مناشدة الشفقة appeal to pity:

بحيث تأخذ (الشفقة) وظيفة (الحجة)، وذلك حين تُستغلّ للتأثير في أفكار الآخرين، باستحضار مشاعرهم غير المتصلة بموضوع النقاش والتلاعب بها، مع غياب الحجة المنطقية؛ وذلك بهدف إقناعهم أو حثهم على تغيير آرائهم أو معتقداتهم.

وقد تشرع مخاطبة المشاعر والأحاسيس منطقيًا، بشرط أن يكون هذا الإحساس هو نفسه موضوع الحجة، أو يكون سببًا له صلة منطقية بالنتيجة؛ كأن تختار من تطبيقات التوصيل شخصًا من ذوي الاحتياجات الخاصة، ولا حجة لديك لاختياره دون غيره سوى الشفقة عليه، وتقدير جهده، والإسهام في دعمه وتحفيزه.

ومثال تلك المغالطة (٣٥١) ما روي أن رجلاً أقبل على عمر بن عبد العزيز يصيح: "**(إني رجل مظلوم) قال: (فهل مُنعت من الوصول إلي؟) قال: (ولكني رأيت الخير سريع الذهاب فخفت أن تسبقني بنفسك) فبكى عمر**".

لم يَسُق الرجل الحجج التي تثبت وقوع الظلم عليه، وإنما اكتفى بإثارة شفقة عمر بن عبد العزيز لإثبات أنه مظلوم، حتى أوصله إلى درجة البكاء، رغم خلو عبارته من أي حجة تثبت مظلوميته، وعدم تضمّنها أي دليل يؤكد أنه مظلوم لا ظالم؛ بينما لو نحّى عمر العاطفة جانبًا، وأقام الحجة مكانها لقال له ما معناه: (لا أقضي لك -وقد فُقِئت عينُك- حتى يأتيني خصمك؛ فلعله فقئت عيناه).

ومنه (١٢٣١) قول موسى بن أسباط لرجل: "**(لو مات ابن عمك فلان تكفّنه؟)، قال: (نعم)، قال: (فإنه عريان فاكسه)**".

قابل موسى بن أسباط بين تعهد الرجل بتكفين ابن عمه إذا مات فقيراً، وبين كسوته وهو حي إذا كان عريان، والمحاور هنا يتكئ على تأجيج الشفقة في قلب الرجل على ابن عمه الفقير، كما أن حضور ملمح (الموت) في مشهد الفقر المدقع كفيل بإثارة العاطفة

والبلوغ بها إلىٰ أعلىٰ مستوىٰ. علىٰ أن (والتن دوجلاس **Douglas Walton**) في كتابه: (مكانة العاطفة في الحجاج) يرىٰ أنه: إذا كانت المغالطة يمكن أن تعتري استدعاء العاطفة، فإن تعميم ذلك وإساءة الظن بكل حجة تنهض علىٰ ذلك هو مغالطة أيضاً [1]؛ ولعل هذا الموقف داخل في ذلك.

٩- الاحتكام إلى عامة الناس appeal to people:

ويمكن تسميتها (المغالطة الشعبية **Argumentum ad Populum**)، وتقوم علىٰ افتراض صحة رأيٍ ما لمجرد أن أكثر الناس يقبلون به؛ فلا يبني المحاور كلامه علىٰ مقدمات تقوده إلىٰ نتائج تتناسب معها، بل يكتفي بحجة: (أكثر الناس كذلك)، مستغلاً الميل الغريزي لدىٰ الإنسان إلىٰ الانضواء مع الحشد، سواء كان هذا الحشد من العامة، أم النخبة والصفوة منهم، أو الرموز.

علىٰ أنه من غير المنطق الاستهانة برأي الأكثرية، خاصة إذا استندت علىٰ أسس المراجعة والتدقيق؛ فما مراجعة الحسابات، وتقييم النظراء في البحوث العلمية، وتعدد الشهود في القضايا، واتفاق المحلَّفين في المحاكم، وتكرار التجارب في العلوم البحتة... إلا احتكامٌ للأكثر، ولكنه احتكامٌ تضبطه العقلانية والمبررات العقلية التي تَثبت للنقد والتمحيص، وما سوىٰ ذلك فلا يعدو المغالطة.

مثاله: (٤٣٩) قول رجل لعبد الملك بن مروان: "(أناظرك وأنا آمن؟)، قال: (نعم). قال: (أوجدت الناس علىٰ ضلال فهديتهم؟)، فقال: (لا)، قال: (فكانت لك بيعة في أعناقهم فنكثوها فقاتلتهم عليها؟)، قال: (لا)، قال: (فاجتمعت الأمة فتراضوا بك؟) قال: (لا)، قال: (أفكان الأمر شورىٰ فاختارك أهل الشورىٰ؟)، قال: (لا).

---

(1) The Place of Emotion in Argument, Douglas Walton, Pennsylvania State University Press, 1992, p63

قال: (**فبأي شيء أنت أمير المؤمنين ولا يؤمّرك المؤمنون؟**)".

أنزل هذا الرجل مغالطة (الاحتكام إلىٰ العامة) منزلة الحجة الدامغة، والبرهان الساطع علىٰ استحقاق الخلافة، بعكس (٥٣٩) (عبدالله بن الزبير) الذي كان حذراً من تلك المغالطة في صباه، حين مرّ به عمر بن الخطاب وهو مع صبيان ففروا ووقف عبدالله، فقال عمر: (ما لك لم تفرّ مع أصحابك؟) فقال: "**يا أمير المؤمنين، لم أُجرم فأخافك، ولم يكن بالطريق ضيق فأوسّع عليك**".

فكأنما ساءله عمر: لماذا لم تفعل كما فعل عامة الناس؟ فساق له حجته المنطقية، بأنه لم يقترف جرمًا يجعله يفرّ من الخليفة، ولم يكن الطريق ضيقًا فيوسع عليه.

ومثلُ (ابنِ الزبير): (٤٧١) (معاويةُ بن أبي سفيان) حين أراد أن يختبر (عبد الرحمن بن خالد بن الوليد) و(سفيان بن عوف العامري) أيهما أصلح للولاية، فسألهما: (كيف تعملان؟)، **فقال الأول: (برأيك لا أتجاوزه)، وقال الثاني: (برأيك ما لم تجاوز الحزم، فإذا جاوزته عملت برأيي)؛ فولّى الثاني.**

لم تخدع مغالطة (الاحتكام إلىٰ الرمز) معاوية، ولم يفتتن بها وهو (الرمز) ذاته، واختار أن يولّي صاحب البيّنة الواضحة علىٰ صاحب المغالطة الخداعة، وهذا دأب من يئد الفتنة، ويستأصل شأفة الطغيان، ويحتكم إلىٰ العقل لا إلىٰ الهوىٰ، ويفضّل ذوي الرأي والبصيرة، علىٰ العامّة والدهماء.

١٠- الاحتكام إلى القوة appeal to force:

تعني هذه المغالطة اللجوء إلىٰ القوة لإثبات دعوىٰ ليس لها علاقة منطقية بانفعال الخوف الذي تثيره، ويكون فيها الحق حيث تكون القوة، وذلك بفعل التهديد الذي يخلق وهمًا زائفًا بالإفحام والإسكات، بإثارة دوافع الترهيب التي لا تمتّ للعقل والقناعة الفكرية والحجة المنطقية بصلة.

تلك المغالطة وإن غيّرت السلوك بالتظاهر بالاقتناع، فلن تستطيع أن تغير الرأي والاعتقاد الراسخ كما تفعله دوافع الإقناع والمناظرة؛ فكأنما هي اعتراف بغياب الحجة وانعدام الدليل.

مثاله: (٤) ما وقّع به (جعفر بن يحيىٰ) لأحد عمّاله حين شُكي إليه: "**قد كثر شاكوك، فإما اعتدلت، وإما اعتزلت**".

كان الأجدر بجعفر بن يحيىٰ أن يواجه عامله بالشكاوىٰ الموجّهة ضده، ليفنّدها واحدةً واحدة بالحجة والمنطق، أو يعتذر عنها، بدل التهديد والوعيد الذي لا يبني رأيًا، ولا يُخْلف اعتقاداً، ولا يقيم معوجًا.

١١- الاحتكام إلى النتائج appeal to consequences:

وتعني استخدام (النتائج) الإيجابية أو السلبية المترتبة علىٰ اعتقاد معين دليلاً علىٰ صدق ذلك الاعتقاد أو كذبه، رغم عدم وجود علاقة منطقية بين نتائج الاعتقاد في قضية ما وبين مقدار الصدق فيها؛ لذا فعندما يوجس المرء خيفة من الحقيقة التي تكشف جزءاً جديداً من الصورة، لأنها تصطدم بقناعاته، أو تمسّ كبرياءه، أو تصادر شهواته، فإنه يتجه للمغالطة.

قد تصطدم قضية مثل: (الشمس مركز الكون وليست الأرض) بقناعات أحدهم؛ فيلجأ إلىٰ المغالطة بقوله مثلاً: (الإنسان خليفة الله في الأرض، فلا بد أن تكون الأرض التي يعيش عليها هي مركز الكون).

وقد تمسّ قضية مثل: (نظرية التطور) كبرياء أحدهم فيلجأ للمغالطة بتفنيدها، لا بالبرهان بل بالاحتكام إلىٰ نتائج التسليم بها، وذلك بقوله مثلاً: (من المؤكد أن نظرية التطور خاطئة، وإلا كيف يرضىٰ الإنسان أن ينزل -إن صدّقها- لمنزلة الحيوان؟!).

وقد تصادر (الحجة) شهواته فيتجاهلها بالاحتكام إلىٰ نتائجها، كما في (٥٣)

جواب المأمون علىٰ طبيبه لما نصحه عندما مرض: "(**اجتنب الرّطب والماء البارد**)، **فقال المأمون: (لولاهما ما احتجت إليك)**".

لم يحتكم المأمون إلىٰ توجيه الطبيب (الخبير)، الذي يمتلك الحجة علىٰ صدق مقولته وجدواها، بل انحرف إلىٰ المغالطة والاحتكام إلىٰ نتائج هذا التوجيه، وهو أنه لو التزم بما قاله الطبيب فستكون النتيجة: (عدم الحاجة إليه)، فعلىٰ الطبيب إن يأتي بتوجيه آخر كي يحتفظ بقيمته ومكانته، وتبقىٰ الحاجة إليه قائمة؛ وتلك مغالطة مردها ما يُلزِم به التوجيه من (مصادرة الشهوات)، وهذا ما جعل المأمون يناقش نتائج الحجة، بدلاً عن مناقشة الحجة نفسها.

١٢- الألفاظ المشحونة (المفخَّخة) Loaded words:

بعض الألفاظ لها دلالتان: دلالة حقيقية مباشرة نجدها في المعجم، وأخرىٰ ضمنية، فكلمة أسد مثلاً تعني في المعجم: (حيوان مفترس)، ولكنها قد تحمل دلالة ضمنية في جملة مثل: (أنت أسد)، وهي دلالة الشجاعة والقوة. وكذلك لو قلت (أنت كاذب) فهي تدل دلالة مباشرة علىٰ (عدم الصدق)، وتدل ضمنيًا علىٰ التقريع والإدانة، وقد تنطوي علىٰ دلالة الإهانة والازدراء. وهذا الدور تضطلع به الوظيفة (الإيعازية **perlocutionary**) للغة، حسب تصنيف (أوستن **Austin**) في تفاصيل نظريته: (أفعال الكلام **speech acts**)، ويقصد فيها المتكلم التأثير في المتلقي سواء بالإقناع أو الترهيب أو الازدراء... وكذلك الوظيفة (الانفعالية **emotive function**)، التي أحدثت ردة فعل بشجب الكلمات المشحونة بالانفعال؛ فهي تُحدث الشطط، وتعيق التفكير الاستدلالي، وتخلق المغالطات، بعكس اللغة الدقيقة، والألفاظ المحايدة التي تجنح إلىٰ الإقناع العقلي، والحجة المنطقية.

الكلمة المشحونة بمتضمنات انفعالية زائدة تشبه البندقية المشحونة بالذخيرة، والتأثير الانفعالي لكلمات مثل: (متملِّق) (متعجرف) (متسيِّب) (متخلِّف) (همجي)... يشبه طلقات الرصاص. ولا شك أن للكلمات المشحونة سياقاتها التي

لا غضاضة أن ترد فيها؛ كأن يقال لمن يستحلّ سفك الدماء: (إرهابي)، ولمن يجترئ علىٰ الأعراض (فاسق)، وكذلك في نصوص الأدب، وساحات القضاء... وتكمن المغالطة في أن تنصب تلك الكلمات فخًا منطقيًا لاقتناص استنتاج غير مشروع.

مثاله: (١٥) "قال بلال بن أبي بردة للهيثم بن الأسود في مجلس خالد بن عبد الله القسري: (أنا ابن أحد الحكمين)، فقال الهيثم: (**أما أحدهما ففاسق، وأما الآخر فمائق، فابن أيهما أنت؟**)".

"الفُسُوق: الخروج عن الدين. وقوله تعالىٰ: ﴿بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوْقُ بَعْدَ الإِيْمَانِ﴾ [الحجرات: ١١]، أي بئس الاسم أن تقول له: (يا يهودي، أو يا نصراني)"[1].

"و(المائِق): الهالك حمقًا وغباوة"[2].

لقد شُحِنت كلمات (الهيثم بن الأسود)[3] بحمولة دلالية مغرقة في الازدراء

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ، (القاف والسين والفاء)، ٦/ ٢٤٢.

(٢) السابق، (الواو والقاف والميم)، ٦/ ٥٩٥.

(٣) الهيثم بن الأسود أبو العريان، كوفي، كان خطيبًا شاعراً، ولي الشرط لخالد بن عبد الله القسري بالكوفة، أدرك علي بن أبي طالب، وقدم دمشق وسمع بها من عبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٧/ ٢٣٥. والإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ، ٦/ ٤٥٣.

والإقذاع، وجاءت في وصف (حكمَي معركة صفين) [1] اللذَين أراد الخصمُ (وهو: بلال بن أبي بردة بن أبي موسىٰ الأشعري) [2] المفاخرةَ بأحدهما، وهو جده: (أبو موسىٰ الأشعري) وكان حكمًا لعلي، والآخر: (عمرو بن العاص) وكان حكمًا لمعاوية.

تلك الكلمتان (فاسق) و(مائق) لا تعدوان أن تكونا نعوتًا دَسَّت مواقف انفعالية داخل العبارة، ولا تنهض بالحجة أبداً، وإنما استُدعيت بطريقة غير مشروعة لتقف موقفها، وهيهات فالمتلقي الواعي يدرك أنها لا شيء، وأنها مجرد ضوضاء انفعالية عمد إليها المغالِط؛ للتعتيم علىٰ الحقيقة، وإلا فلا شك أن الحكمين من خيرة الناس، وحق لأبنائهما وأحفادهما الفخر فيهما كما فعل الخصم المغالَط عليه في هذا الجواب.

١٣ - المنحدر الزلِق slippery slope:

وتعني افتراض أن السماح بإجراء أولي بسيط معين يمكن أن يؤدي إلىٰ سلسلة من الأحداث ذات نتائج كارثية، أو أن التعامل مع حالة واحدة بطريقة محددة، سيوجب التعامل مع حالات أكثر تعقيداً بالطريقة نفسها؛ وبمعنىٰ آخر: أن تشريع

---

(١) قضية التحكيم في معركة صفين مما كثر لغط المغرضين فيها، انظر: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، محمد أمحزون، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ، ص٥١٤ وما بعدها.

(٢) بلال بن أبي بردة بن أبي موسىٰ الأشعري، ذكره ابن حبان في الثقات، ولاه خالد القسري القضاء. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٠/ ١٧٥، وتهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرأباد، الهند، الطبعة الأولىٰ، ١٣٢٥هـ، ١/ ٥٠٠.

المقبول اليوم قد يوجب تشريع السلبي لاحقًا، وسميت المغالطة بذلك تشبيهًا بالمنحدر الزلق الذي ما إن تطأه قدمك حتىٰ تزلّ وتهوي إلىٰ القاع.

وتنطوي تلك المغالطة علىٰ افتراض سيناريو: (إن إجراءً معينًا سيفرض إجراء الحالات المماثلة له في المستقبل؛ لذا فالأولىٰ رفضه)، مع تغييب المنطق الذي يفترض: الأخذ بالإجراء المحدد الآن، ودراسة الحالات الأخرىٰ في المستقبل للنظر في الأخذ بها أو رفضها.

إن مغالطة مثل: (إذا سمحت لك بأكل الشوكولاته الآن فسيزيد وزنك، وإذا زاد وزنك ستصاب بالأمراض، وقد تصاب بانسداد الشرايين نتيجة السمنة، وقد تموت؛ إذن الشوكولاته من مسببات الوفاة)، هي منحدر زلق، غيّب الحجة المنطقية التي تفترض أن تناول الشوكولاته بحد ذاته لا غضاضة فيه، وأن فتح الباب لتناولها لن يكون علىٰ مصراعيه، بل سيسمح بأكلها بمقادير معينة، قابلة للزيادة والإنقاص حسب الظروف.

مثاله: (٦٥) قيل لرجل: (لماذا لا تتزوج؟)، فقال: **"مُكابدة العفَّة خيرٌ من الاحتيال لمصلحة العيال"**.

لقد افترض المغالِط في خياله سيناريو تنتهي أحداثه نهاية سيئة، تفضي إلىٰ نتيجة تزعه عن اتخاذ الخطوة الأولىٰ من الأساس؛ لقد افترض سيناريو ملخصه: (إن تزوجتُ فسأتكبّد عناء النفقة للمرأة العيال، ولن يكفيني المال الذي سأحصل إليه، وسأضطرّ للاحتيال للحصول علىٰ المال؛ لذا لن أتزوّج حتىٰ لا أضطرّ للانزلاق في منحدر الاحتيال)، وغيّب السيناريو المنطقي الذي يقول: (سأتزوج، وسيرزقني الله ويرزق عيالي، ومهما كانت الظروف لن أضطر للاحتيال)؛ حيث ليس ثمة لزوم منطقي في السلسلة المفترضة، ولا سبب لافتراض أنه لا يمكن التوقف عند نقطة ما في

هذا المنحدر، وهي نقطة (الاحتيال).

ومثله السيناريو (٦٩١) الذي تخيله الإسكندر حين أُهديت إليه آنية من فخار، فاستحسنها، ثم أمر بكسرها كلها؛ إذ قال حين سئل عن ذلك: "**تنكسر علي يد الخدم واحد واحد ، فتهيّج لي الغضب، فأرحتُ نفسي منها في مرة واحدة**".

١٤- الإحراج الزائف false dilemma:

ويمكن تسميتها بـ(المأزق المفتعل)، و(الأبيض والأسود)؛ وتعني: بناء الحجة علىٰ افتراض خيارين فقط ممكنين: (إن لم تكن معي؛ فأنت ضدّي)، مثلاً: (إما أن توافق علىٰ البرنامج المقترح لمكافحة الفقر؛ وإلا فأنت لا تحارب الفقر)، (إما أن تسمح بإباحة الإجهاض؛ وإلا فأنت تسمح للُّقطاء أن يملؤوا الأرض).

وتكمن المغالطة في كذب المقدمات، وذلك بعدم ذكر البدائل المطروحة؛ فثمة منطقة رمادية بين الأبيض والأسود، وبرامج متعددة لمكافحة الفقر، وأنظمة وقوانين تحدّ من الحمل السفاح وولادة المزيد من اللقطاء.

ومنه قول سقراط لامرأته (٧٠٦) حين رآها تبكي وهو يُساق للقتل: "(**ما يبكيك؟**) **فقالت: (لأنك تُقتل مظلوم)، قال: (أفكنتِ تحبين أن أُقتل ظالما؟)**"؛ فقد وضعها أمام خيارين لا ثالث لهما: (أن يُقتل مظلومًا) أو (أن يُقتل ظالمًا)، وتجاهل الخيار الأشهر والأعم وهو: (أن يموت دون قتل).

تكثر هذه المغالطة في الخطاب الإشهاري الذي يُضيّق علىٰ المستهلك مساحة الخيارات، ولا يُبقي مساحة إلا لسلعته، كما تشيع في الخطاب الديني المتطرّف بشقّيه، الذي يُقدّم للسذّج ومحدودي التفكير رؤية سطحية للعالم، وتأويلات مزيفة للحقائق.

ويمثّل (الاستقطاب الذهني الجمعي) صورة من صور (الإحراج الزائف)،

ويتجلّىٰ في ظاهرة العنصرية أو ما يسمّىٰ (مركزية العِرق **ethnocentrism**)، وتعني: "النظر إلىٰ الأشياء علىٰ أن جماعتنا هي محور كل شيء، والإطار المرجعي الذي يُقاس عليه كل شيء آخر، وتقيَّم به كل الجماعات الأخرىٰ؛ جماعتنا هي الصواب وغيرها الخطأ"[1]. وتجسّدها عنصرية الأنصاري (٣٥٣) الذي التقىٰ قرشيًا فقال له: "**إن قريش ثلاثة أصناف: صنفٌ آوينا ونصرنا، وصنفٌ منّنّا عليهم، وصنفٌ قتلنا؛ فمن أيهم أنت؟**".

١٥- العلة الزائفة (أخْذ ما ليس بعلّةٍ علّةً) false cause; non causa pro causa:

وتحدث المغالطة حين تُدرَج علةٌ كاذبة ويُجعل التفنيد مرهونًا بها؛ وذلك بنسبة كذب نتيجة القياس إلىٰ أحد مقدماته، في حين أنه يعود إلىٰ مقدمة أخرىٰ، فلو قلنا: (لو لم يكن هناك زمن لما كان هناك ليل، وإذا لم يكن هناك ليل فسيحلّ النهار؛ إذن: إذا لم يكن هناك زمن فسيحلّ النهار) فإن كذب النتيجة مردّه إلىٰ كذب المقدمة. ويحدد ابن رشد موضع تلك المغالطة بقوله: "إذا أَخذ في القياس مقدمةً ما مع مقدمات تلزم عنها نتيجة كاذبة، فأوهم الآخذُ أن النتيجة إنما لزمت عن تلك المقدمة"[2].

وبما أن البشر يميلون إلىٰ تفسير الأحداث، والبحث عن الأسباب، فإنهم يلجؤون أحيانًا إلىٰ تخمين علاقات ارتباط، وجعل الحدث السابق علة للاحق، وتتمثّل المغالطة في الخلط بين: (المعية **association /togetherness**) و(السببية **causality**)، وجعل مجرد توالي حدثين دليلًا علىٰ أن أحدهما سبب

(١) المغالطات المنطقية، ص ١٣٢-١٣٣.

(٢) تلخيص السفسطة، ص ٣٩-٤٠.

للآخر، دون حجة أو قرينة، مع أن بعضها مصادفة بحتة، كما لو قلنا: (هناك ارتباط بين زيادة أعداد الإبل في السعودية وبين معدل المواليد)، أو أن هناك (معلول مزدوج **joint effect**)، كما لو قلنا: (كلما كبر مقاس فنيلة الطفل كان لعبه لكرة القدم أفضل)، والحق أن تقدُّم عمر الطفل هو السبب الذي أدىٰ لكلا النتيجتين: (كبر مقاس الفنيلة، وتحسُّن مستواه في اللعب).

مثاله: (١٠٣) "**جعل الجعد بن درهم ترابٍ في قارورة ماء؛ فصار ذلك التراب دود وهوام ؛ فقال لأصحابه: (أنا خلقت ذلك؛ لأني كنت سبب كونه)**".

لقد أوهم الجعد بن درهم أصحابه بقياس خاطئ، وجعل ما ليس بعلةٍ علةً؛ فجعل (كونه سببًا في نشأة الدود والهوامّ، لوضعه التراب في الماء) علةً (يريد إقناعهم بها)، تؤدي إلىٰ نتيجة: (أنه هو خالقها)، وأنه لو لم تحدث العلة (وضعه التراب مع الماء)، لما حدث الحدث التالي (تكوُّن الدود والهوامّ)؛ فكأنما قال: (لو لم أضع التراب مع الماء لما تكوَّنت الدود والهوامّ، إذن أنا خلقت الدود والهوامّ). وهكذا فإن كذب النتيجة (أنا خالق الدود والهوامّ) مردّه إلىٰ كذب المقدمة (أنا سبب تكوينها). ولو صدقت تلك المقدمة ونتيجتها؛ لجاز أن يقول الرجل: (أنا من وضع النطفة في رحم المرأة؛ إذن أنا خالق الإنسان)، وهذه مغالطة شركية نشأت من جعل ما ليس بعلةٍ علةً، وتعالىٰ الله علواً كبيراً.

ومنه (١٣٦٠) أنه "كان بالمدينة قوادٌ قد أفسد احداثها، فشكا المشايخ أمره إلىٰ السلطان؛ فنفاه إلىٰ قبا، فقربت المسافة علىٰ الناس؛ فكانوا يركبون حُمُرَ المكارين ويصيرون إليه، وكثر ذلك حتىٰ صار الإنسان يركب فيسير به الحمار ويقف عند بابه. فاجتمع المشايخ في أمره إلىٰ الوالي، وقالوا: (قد أفسد أحداثنا وأتلف أموالنا، والحمر تقصده وتقف عند بابه)، فأحضره، وقال: (ليس تريد شاهداً أعدل عليك من هذا؟)

وأمر بتجريده. فلما جُرِّد بكىٰ، فقال له: (مم تبكي؟)، قال: (من شماتة أهل العراق بنا، يقولون: **أهل المدينة يقبلون شهادة الحمير**)؛ فضحك الوالي، وخلىٰ سبيله".

استخدم الرجل المدان هنا علة زائفة (قبول شهادة الحمير علىٰ إدانته) لتحقيق نتيجة باطلة (براءته مما نُسب إليه)؛ مع أن الواقع أن أهل المدينة وقاضيها لم يعتمدوا شهادة الحمير وحدها، بل اتخذوها دليلاً جانبيًا يُضاف لشهادة البشر، ولا شك أن الدعاوىٰ القضائية تنظر في أي نوع من الأدلة التي تؤيد رأي المدّعي أو تفنّده.

١٦- السؤال المشحون (المركَّب) loaded question (complex question):

ويكون بدسّ (فروض مسبقة **presuppositions**) لا تدخل في التزامات الخصم، داخل سؤال واحد؛ بحيث إنَّ أي جواب يدلي به الخصم يجعله يعترف ضمنيًا بهذه الفروض، مثل: (هل توقّفتَ عن التدخين؟)، فسواء كان الجواب (نعم) أو (لا)، سيحمل الجواب اعترافًا ضمنيًا بالفرض المسبق وهو: (أنه كان في وقتٍ ما مدخّنًا)، وحين يكون ذلك الفرض كاذبًا أو غير مؤكّد تقع المغالطة.

إنه ليس سؤالاً بسيطًا، بل سؤال مركَّب من عدة أسئلة:

- هل كنت تدخّن؟
- إذا كنتَ قد دخّنت فهل توقفت عن التدخين؟
- إذا كنت قد أقلعت عن التدخين فمتىٰ؟

يشرع استخدام تلك المغالطة في بعض المواقف للكشف عن الحقيقة مثل قول المحقق: (أين أخفيت المال الذي سرقتَه؟)، والطريقة المنطقية للرد علىٰ هذا السؤال المشحون يكون بتحليله إلىٰ أجزاء، والإجابة عن السؤال المضمر أو مناقشته أو تفنيده، بدلاً من الإجابة المباشرة عن السؤال الصريح.

ومما جاء في (الأجوبة المسكتة) (١١٩٨) أن أبا هفّان كان يُسارّ رجلاً فمرّ بهما الأصفهاني وقال: (**فيمَ تكذبان؟**)؛ **فقال**: (**في مدحك**)". فلقد كشف أبو هفّان مغالطة (السؤال المركَّب) في عبارة الأصفهاني، وأحسن في الرد عليها؛ فارتدّ السهم على الرامي، وانقلب الخصم المغالط مهزومًا داحض الحجة.

وقد يحوي السؤال الواحد عبارتين متعاطفتين، وكأن إحداهما تستلزم الأخرى حتمًا؛ بحيث على المجيب قبولهما معًا أو رفضهما معًا، مع أنه قد تكون إحداهما مقبولة والأخرى مرفوضة، مثل: (أتؤيد أن تلغى مكافأة طلاب الجامعة وتحسَّن الخدمات الجامعية؟).

مثاله: (٩٤٦) "قيل لأعرابي كانت له أَمَةٌ تسمى (زهرة): (**أيسرُّك أنك الخليفة وتموت زهرة**)؟ قال: (لا)، قالوا: (ولِمَ؟)، قال: (تذهب الأُمَّة وتضيع الأَمَة)".

لو فطن الأعرابي للمغالطة في هذا السؤال المركَّب، لم يستسلم له بالإجابة عنه بهذه الإجابة السطحية: (لا)، ولو حلّله إلى أجزاء لأدرك أنه مرتكز على افتراض خاطئ وهو: (أن الأمرين يجب أن يحدثا معًا)، ثم لأجاب عن كل شقٍ على حدة، كأن يقول: (أحب أن أكون الخليفة وتبقى لي زهرة).

يشرح (جون سيرل **John Searle**) آلية التعامل مع مغالطة (السؤال المركَّب) بقوله: "والطريقة التي أحاول أن أبدأ بها هي أن أحلّل السؤال أولاً، وبالفعل هذا هو الدرس العظيم الذي تعلّمنا إياه الفلسفة اللغوية في القرن العشرين: (لا تُسلِّم بالأسئلة، حلّل السؤال قبل أن تجيب عليه)، إنني أحاول أن أستهلّ عملي بتحليل السؤال لإدراك ما إذا كان يرتكز على افتراض عقلي خاطئ، أو ما إذا كان يشبه المشكلة موضع البحث بفئة غير ملائمة من النماذج (الخطأ المقولي)، أو ما إذا كانت المصطلحات المستخدمة في السؤال غامضة نسقيًا، وأجد بطريقة أو بأخرى أن

المشكلات الفلسفية تتطلب علىٰ نحو مميز تفكيكًا وإعادة بناء قبل أن تعرف طريقها إلىٰ الحل"[1].

١٧ - التفكير التشبيهي (الأنالوجي الزائف) (false analogy analogical fallacy):

(الأنالوجي **analogy**) يعني: مقارنة أو توافق أو تشابه بين شيئين بسبب عنصر ثالث يُعتقد أنهما يشتركان فيه، عادةً ما يتم صياغة القياس لوصف أو شرح طبيعة شيء ما [2]؛ فإذا كان (أ) يشبه (ب)، و(ب) هو (ج)؛ إذن: (أ) هو (ج).

وتحدث المغالطة إذا عُقدت مقارنة بين أمرين لا وجه للمقارنة بينهما، أو أن ما بينهما مجرد تشابه سطحي لا يتضمن وجه شبه يتصل بالقضية مدار الحجة؛ وذلك علىٰ افتراض أن الأشياء المتشابهة في أحد الوجوه لا بد أن تكون متشابهة في وجوه أخرىٰ.

ولا شك أن جزءاً كبيراً من المعرفة يقوم علىٰ إدراك التشابه بين الأشياء، والتعميم من أمثلة محددة إلىٰ صور عامة أو مبادئ مجردة، غير أن الأشياء لا تتماثل تمامًا؛ فلكل منها (هوية **identity**) خاصة بها تميزها عن غيرها. كما تُعدّ الصور البيانية وسيلة لتقريب الأفكار؛ بالاعتماد علىٰ وجه شبه معين بين فكرة مجهولة نريد إيضاحها، وفكرة مألوفة يعرفونها في الأصل؛ ولكنها تظل وسيلة لتوضيح الأفكار لا للبرهنة عليها، وأداة تعبير وليست مصادر للمعرفة أو التدليل، كأن تقول لأحدهم:

---

(١) فلسفة العقل- دراسة في فلسفة جون سيرل، صلاح إسماعيل، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٥١.

(2)https://www.oxfordreference.com/display/10.1093/acref/9780199661282.001.0001/acref-9780199661282-e-72. شوهد في ١١/ ٩/ ٢٠٢٤م.

(علينا الالتفات لمحو أمية الكبار)، فيرد: (وما فائدة البكاء علىٰ اللبن المسكوب؟).

مثاله: (١١٧٩) أُصيب أحدهم بالفالج، فنُظر إليه يأكل سمكًا ولبنًا -وشاع أن من يأكلهما معًا يصاب بالفالج-، فقيل له في ذلك، فقال: **"آمَنُ ما يكون الطريق إذا قُطِع فيه"**؛ حيث شبه الرجل نفسه وهو يُكمل أكل سمكٍ ولبنٍ وهو قد فُلِجَ وسُلِبت صحّته، برجلٍ يستكمل السير في طريق وهو قد قُطِع عليه وسُلِب ماله فيه، ووجه الشبه: (انعدام الشيء الذي يُخشىٰ فواته)؛ وذلك (انعدام الصحة) في الأول، و(انعدام المال) في الثاني. وهذا قياس خاطئ؛ إذ لا يعدم المرء من شيء يداري بقيّته، كبقيةٍ من صحة الأول أو حياته، وبقيةٍ من مال الثاني أو حياته أيضًا.

ومن أمثلته (١٣٠٢) قول رجلٍ أبوهُ مغنٍّ وأمُّهُ نائحة: **"أنا ابن الحرب والضرب"**؛ إذ شبه الرجل عمل أبيه وهو: (الغناء وقرع الطبول) بالحرب وحدائها وقرع طبولها، وعمل أمه وهو (النياحة وضرب الصدر) بضرب الأعداء وقتلهم وما يتبعه من العويل والنياحة عليهم. انظر كيف نقلنا (التشبيه الزائف) من المهنتين الوضيعتين إلىٰ أشرف الميادين وهو: ميدان الحرب، بكل ما يستدعيه هذا الملمح من مشاهد تدعو للفخر والاعتزاز بآباءٍ يغشونها ويُنسبون إليها.

ويكثر استخدام (الأنالوجي الزائف) في المدح كما في (١٢٢٥) قول جعيفران الموسوس للفضل بن يحيىٰ حين سأله: **"(لم لا تأتيني؟): (أنت بحر، وأنا لا أقدر أن أسبح، وأخاف أن أغرق)؛ فوصله"**. وفي الذم (١٢٦٢) حين قال أبو العيناء لابن مكرم: **"(أتوضأ وأصير إليك)، فرد عليه: (إذن لا يرجع إلينا منك شيء؛ لأنك خرا)"**، وللقارئ العزة والكرامة.

١٨ - رجل القش straw man:

وقد شاع في العصور الوسطىٰ، استخدام (دمية) محشوّة بالقش علىٰ صورة رجل؛ كي تمثّل دور (الخصم) أثناء المقارعة بالسيف، ولقد كان ملوك (المملكة الوسطىٰ) المصريون ينقشون أسماء القبائل المعادية لهم وحكامها، وأسماء بعض المتمردين المصريين، علىٰ أقداح فخارية كبيرة تُحطّم في احتفال مهيب [١].

وتحدث المغالطة عند تجاهُل دعوىٰ الخصم الحصينة، ومهاجمة دعوىٰ أخرىٰ غير حصينة، وذلك باستغلال تشابه الأسماء، أو بتر الدعوىٰ الأصلية عن سياقها، أو تشويهها وتحريفها، أو إقصائها وإحلال غيرها محلها، أو تقديم الجانب الأضعف من حجة الخصم والتظاهر بتفنيد الحجة بمجملها؛ ولا شك أن الأولىٰ تناول الجوانب الأقوىٰ من الحجة كاملة بالنقد والتفنيد، أما التصدّي للحلقة الأضعف فلا يتعدىٰ المكسب منه: (إحراج) الخصم، ولن ينجح في (تقويض) الحجة، وهو الهدف الأسمىٰ للخصوم الشرفاء.

وقد تمثّل (رجل القش) تقنية بيداغوجية، أو وسيلة تعليمية؛ تجعل من الجائز تقديم صورة كاريكاتورية تضخّم العيوب الدقيقة علىٰ سبيل التوطئة، بكل أمانة في الطرح، ودون طعن أو تضخيم للعيوب.

يمثّل قول محامي الادّعاء (عام ١٩٧٧م) في معرض إدانة سرقة بنك في الولايات المتحدة: (في حال لم تعدّوا هذا الدليل كافيًا لإثبات التهمة علىٰ المدَّعىٰ عليهم: أقترح أن نفتح أبواب كل البنوك ونقول للصوص: خذوا كل الأموال؛ فلن نستطيع إدانتكم أبداً) مغالطة من هذا النوع؛ لتهديد القضاة بعواقب عدم إدانة المتهمين، وأن

---

(١) انظر: ما قبل الفلسفة-الإنسان في مغامرته الفكرية الأولىٰ، فرانكفورت وآخرون، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢، ص ٢٥.

ذلك سيجعل إدانة أي لصوص بنك بعدها مستحيلاً. ومنه خطاب الرئيس الأمريكي (ريتشارد نيكسون) في حملته الانتخابية عام ١٩٥٢، حين اتُّهم بتخصيص ١٨٠٠٠ دولار لشخصه من أموال الحملة، فوظّف آلية (رجل القش) وقرر الهجوم علىٰ هذا الادعاء بمغالطة بهلوانية، وأكد حصوله علىٰ جرو هدية من أحد مناصريه، وأن ابنته أحبته جداً، وأنه لن يرد الهدية (الكلب) مهما قيل فيه، وبالطبع ساعدت هذه المغالطة علىٰ تشتيت انتباه من حوله (الذين لم ينتقدوا تلك الهدية أصلاً)، مما أدىٰ لكسب تعاطف الجمهور، ثم حصوله علىٰ دعم شعبي في الانتخابات [1].

مثاله: (١٠٧٣) جلس قوم فتذاكروا الطعام، فقال أحدهم: (أشتهي كشكيّة حامضة)، ثم تحرّك فضرط، فقال: **"قطع ربّي ظهر الكشك (٢)، ما أسرع ما ينفخ البطن"**.

لقد صنع الرجل من (الكشك) دمية قش، يُصارعها بالدعاء عليها، ولومها، وكيل الاتهامات لها، منصرفًا عن الحجة الأساسية؛ كأن يلوم ما أكله -في الواقع- من البقول، أو ما شربه من لبن أو غيره مما تسبّب بخروج الريح منه، أو حتىٰ لو أنه اعتذر فحسب؛ بدلاً من كيل الاتهام لخصم وهمي.

ومن تضخيم العيوب الدقيقة ورسم صورة كاريكاتورية لها: قول ثمامة لرجل كبير الأنف (١١٢٦): "**ليس يمنعني من أن أقول لك: (دفع اللّٰه عنك السوء) إلا**

---

(1) The Winning Argument, Ronald J Waicukauski, Paul Mark Sandler, JoAnne A. Epps, american Bar Association. 2001. P 60-61.

(٢) الكَشْك-الكِشْك: طعام يُصنع من الدقيق واللبن، وقيل. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٩٣٩. وقيل: برغل ينقع في اللبن ويخمّر ثم يجفّف ثم يفتّ ثم يطبخ. انظر: معجم الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٢م، ص ٦٦٨.

أن يقع أنفك هذا".

١٩- التشييء (التجسيم) Reification; hypostatization:

يحدث (التشييء) عندما إسناد الخصائص الملموسة للكيانات المادية إلىٰ أمر مجرد (فكرة أو معتقد)، وإذا كانت تلك الخصائص إنسانية فهو (التجسيم)[1]؛ بحيث تُعامل المجردات أو العلاقات معاملة الكيانات (الكائنات) العينية.

وإذا كان البشر قد أبدعوا في خلق المفاهيم الذهنية والتصورات المجردة لتمكّنهم من فهم العالم، فإن المغالطة إذا انعكس الوضع؛ فأصبحوا يعاملون المجرد كأنه (شيء) حقيقي.

لا يعدو التشييء أن يكون استعارة، ولكنه حين يكون مغالطة، يشطّ بالاستعارة بعيداً، حتىٰ يُنسىٰ أنها استعارة، ويُظنّ أن الكيانات التصورية المجردة لديها خصائص عينية أضفتها الاستعارة عليها. وهو شبيه بما ذكره (الجرجاني) في باب: (ادعاء الحقيقة في المجاز).

ومن أمثلة تلك المغالطة في الأجوبة المسكتة، ما جاء في باب (أمثال فلاسفة اليونان): (٧٦٢) "وقف جَدْيٌ علىٰ سطح، فمرّ به ذئب، فأقبل الجدي يشتمه، فقال الذئب: (**ليس أنت الذي تشتمني، إنما المكان الذي أنت فيه**)".

أنشأ الذئب مغالطة بـ(تشييء) (المكان) الذي هو عند الفلاسفة: "تصوُّر عقليٌّ محيطٌ بجميع الأجسام"[2]؛ فجعل للمعنىٰ التصوّري المجرد خصائص عينية أضفاها

---

(١) المنطق التطبيقي: منهج جديد في توظيف أصول علم المنطق، علي أصغر خندان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧م، ص ٢٩٢.

(٢) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١٩١.

عليه علىٰ سبيل المغالطة، لعلمه أن طريقة وصف الشيء تؤثّر في اعتقاده وتخيُّله، وأن اللغة المستخدمة لوصف الواقع تُشَكِّل الانطباع عنه. لقد عزّ في نفس (الذئب) أن يشتمه (جدي)، فنزع الخصائص التي كانت له وهو (كيان) وألقاها علىٰ (المكان) الذي هو (تصوُّر)، فجعل معنىٰ (العلوّ) الذي يقع فيه (الجدي) هو الذي استباح حماه بالشتم، وليس الجدي نفسه.

٢٠- الانحياز التأكيدي (التأييد دون التفنيد) Confirmation bias:

وتعني الميل إلىٰ البحث عن الأدلة المؤيدة للدعوىٰ، وتجاهل الأدلة التي قد تنال من الدعاوىٰ أو تفنّدها، وهي صورة من (الانحياز الانتقائي **selection bias**).

تدّعي كثير من الأبحاث العلمية أنها مبنية علىٰ (التفكير الاستقرائي)، ويكون باستقراء الحالات المؤيدة واستخلاص نتيجة منها، بينما يرىٰ (بوبر **Popper**) أن التفكير الاستنباطي، والعثور علىٰ حالات مفنِّدة هو المسار العلمي الصحيح [1]؛ فالأدلة المؤيدة -مهما كثرت- لا تحسم أمر القضية، بينما يكفي دليل -واحد- مكذِّب للنسف والتفنيد، فالتكذيب -لا التأييد- هو معيار العلم.

إن البرهان الصادق والفعّال لأي قانون هو المثال السلبي لا الإيجابي؛ لأن من عادة العقل البشري أن يعسف كل شيء علىٰ الاتفاق مع رأيه، حتىٰ وإن تعددت الشواهد الوجيهة المعارضة لرأيه، ولكنه يهملها أو يوجّهها توجيهاً يزيحها عن ساحة الاحتجاج، لكي يظل رأيه المسبق الذي تبنّاه صادقاً [2]؛ وهذا ما أدركه ذلك الرجل الذي عرضوا عليه صورة رجال دفعوا النذور للآلهة، فنجوا من حادثة تحطم

---

(1) Neurophilosophy, Churchland, P.S, ninth edition, A Bradford book, The MIT Press, 1996, p 259.

(٢) انظر: الأورجانون الجديد-إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة، فرنسيس بيكون، ترجمة: عادل مصطفىٰ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣م، الكتاب الأول، شذرة ٤٦.

سفينة، وذلك ليعترف بقدرة الآلهة علىٰ النفع والضر، فقال: (لا بأس، فأين صور أولئك دفعوا النذور لكنهم غرقوا؟) (١).

وتكثر تلك المغالطة في ميدان التنجيم وتفسير الأحلام، فيصدّق بعض الناس هذه الضلالات استناداً إلىٰ الأحداث التي تتفق معها، ويغضّون الطرف عما يناقضها، وهذا ما تفطّن له (جعفر بن يحيىٰ) (١٨٤) لمّا رأىٰ غمّ الرشيد من حديث منجّم ادّعىٰ قرب أجله؛ إذ بحث عن دليل مفنّد، فطلب من الرشيد أن يسأل المنجّم عن عمره هو، فقال: (كذا وكذا)، فقال جعفر: "**اضرب الآن رقبته؛ لتعلم خطأه من عمرك وعمره**"، فانجلىٰ غمّ الرشيد.

كما تنبّه (المتكلمون)(٢) لتلك المغالطة في مناظراتهم والرد علىٰ المبتدعة، فجعلوا يتلمّسون مواضع الانحياز التأكيدي لدىٰ خصومهم وينقضونها بالشاهد السلبي ومن ذلك أن بعض المتكلمين (٩٠١) سمع رجلاً يقول: (كلّ حيٍّ ميت) فقال له: (**فربُّك حي؟**) قال: (نعم)، قال المتكلم: (فلا تقل: كل حي ميت). فقال:

---

(١) انظر: تراجم حياة كبار الفلاسفة، ديوجينيس اللائرتي، تحقيق: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلىٰ للثقافة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٦م، ٤/ ٥٩.

(٢) (علم الكلام) عند ابن خلدون: "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد علىٰ المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة". العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ، ١/ ٥٨٠. وعند الجرجاني: "الكلام: علم يُبحث فيه عن ذات الله تعالىٰ وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد علىٰ قانون الإسلام، والقيد الأخير لإخراج العلم الإلهي للفلاسفة". التعريفات، ص ١٨٥.

(كل ميتٍ مبعوث)، قال المتكلم: (**فالبهائم تُبعث؟**)، قال: (لا)، فسكت.

لم يخطف عقل هذا المتكلم بريق المغالطة بالانحياز نحو التأييد، ولم ينخدع بكثرة الشواهد الموجبة، وقفز مباشرة إلىٰ المثال السلبي المفند، الذي هو أقوىٰ المثالين وأكثرهما وجاهةً وفعالية.

٢١- إغفال المقيِّداتIgnoring qualifications:

وتعني: استخدام القاعدة ذات الاستثناءات المقبولة علىٰ أنها قانون مطلق، رغم أنه ما من تعميم إلا وله استثناءات؛ كأن يعطي رجل الشرطة سيارة إسعاف -قطعت الإشارة الحمراء-مخالفة، أو أن يمنع المدير موظفًا -تلقىٰ خبر وفاة والدته-من الخروج قبل انتهاء وقت الدوام الرسمي؛ لانتهاء فرصه بالاستئذان.

ومن قبيل تلك المغالطات أن يقول قائل: (التعرّض للآخرين بالسكين جريمة، والجرَّاح يفعل ذلك؛ إذن هو مجرم)، (إزهاق الأرواح قتل، فإذا أزهقت روح حيوان، فأنت قاتل)، أو (الكذب خطيئة، فإذا سألك مجرم عن مكان ضحيته المستهدفة ولم تخبره؛ فأنت كاذب)، وتلك مغالطة (العرَض المباشر **accident**). وقد يحدث العكس من خلال مغالطة (العرَض المعكوس **converse accident**)، وذلك بتعميم نتيجة حدثٍ مقيَّد لتكون نتيجة مطلقة علىٰ غير المقيَّد، فنجعل المبدأ الذي يصدق علىٰ حالة استثنائية معينة ينطبق علىٰ كل الحالات؛ كأن تقول: (ما دام المورفين مسموحًا به لبعض المرضىٰ ذوي الآلام الشديدة؛ يجب السماح لكل أحد بأخذ المورفين)، أو (ما دام مسموحًا للطالب الذي توفي والده بتأجيل تسليم بحثه، يجب السماح للشعبة كلها بذلك)؛ وغيرها من الأمثلة التي يؤخذ فيها التعميم من عينة صغيرة[1].

---

(١) انظر: المنطق الصوري والرياضي، عبد الرحمن بدوي، ٢٤٥.

مثاله: (٤٨٠) حين طلب الرشيد من (يزيد بن مزيد) أن ينضمّ لفريق (عيسىٰ بن جعفر) وهم يلعبون (الصوالجة)[1]، فأبىٰ، فغضب الرشيد؛ فعلل يزيد لذلك بقوله: "**قد حلفتُ لأمير المؤمنين ألَّا أكون عليه**".

لقد وقع (يزيد بن مزيد) في مغالطة (إغفال المقيّدات)، وذلك بالاستناد علىٰ قانون (الولاء) الذي فرضه لهارون الرشيد، والتعنُّت في تطبيقه علىٰ حالة لا ينطبق عليها، وهي حالة (اللعب)؛ فالسماح بتمرير الاستثناء علىٰ قانون الولاء هنا (ولاءٌ) آخر، "ذلك أن الظروف والملابسات تغيّر الحالة، والتعميم الذي يصْدق علىٰ الإجمال قد لا يصدق في حالة معينة؛ لأسبابٍ وجيهة تتعلق بالظروف الخاصة (أو العرَضية **accidental**) لتلك الحالة"[2].

٢٢- مغالطة الالتباس fallacies of ambiguity:

وتحدث عندما يتبدل معنىٰ أحد التعبيرات في سياق معين، فيكون له معنىٰ في واحدة من المقدمات، ومعنىٰ مختلف تماماً في النتائج. ويُمثّل تعدد تأويلات النص الواحد إشكالاً دلاليًا وتداوليًا لا يستهان به؛ فثمة التباس يقع بين (الانسحاب من أراضٍ فلسطينية) و(الانسحاب من الأراضي الفلسطينية) مرده إلىٰ قضية التعريف والتنكير. ومنه جواب أبي بكر (٥٤٠) لمن سأله عن رديفه، وهو رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- ويريد التعمية عنه بقوله: "(**يهديني السبيل**)، يعني: (سبيل الحق)".

ومن الظواهر التي تجعل الحجة عرضة لمغالطة الالتباس: اشتراك اللفظ

---

(١) الصَّوالِجة جمع صَوْلَجَان هو: المِحْجَن، وهو عصا معقوفة الطرف يقذف بها اللاعب الكرة، وهو (لعبة الهوكي حاليًا). انظر: التهذيب، ١٠/ ٢٩٨، والصحاح، ١/ ٣٢٥، ومعجم اللغة العربية المعاصر، ٢/ ١٣٣٧.

(٢) المغالطات المنطقية، ص ١٨٧.

(التباس المعنىٰ)؛ فعبارة: (كل العلوم تؤدي إلىٰ الفهم الأفضل للعالم) تدخل فيها علوم السحر وعلوم التنجيم... وهي نتيجةٌ تناقض المقدمة. ومنها: اشتراك التركيب (التباس المبنىٰ)؛ فعبارة: (كان ضَربُ زيدٍ مبرِّحًا) تحتمل أن يكون زيدٌ هو الضارب أو هو المضروب.

فمن اشتراك اللفظ: (١٦٢) "قال محمد بن علي لكثيّر: (امتدحت عبد الملك؟)، فقال: (لم أقل له: يا إمام الهدىٰ، إنما قلت له: يا **شجاع**، والشجاع حية، ويا **أسد**، والأسد كلب، ويا **غيث**، والغيث موات) فتبسم أبو جعفر".

وتلك الألفاظ من قبيل (المشترك اللفظي)، أتىٰ بها المحاور (الشاعر كثيّر عزة) -وهو محسوب علىٰ الشيعة-في سياق المغالطة؛ إذ لامه أحد أئمتهم وهو: (أبو جعفر محمد بن علي) علىٰ مدحه الخليفة الأموي (عبدالملك بن مروان)، ففسّر الألفاظ في طي محاورته؛ فالشجاع: من أسماء الحية [١]، والأسد: من أسماء الكلب [٢]، والغيث: يطلق تفاؤلاً علىٰ المَوَات وهي الأرض التي لا مالك لها، ولا ينتفع بها أحد[٣]؛ فانظر كيف تحايل -إن صدق- بوصم عبدالملك بأقبح الأوصاف المعنوية، خالعًا عليها أجمل الحلل اللفظية، علىٰ سبيل مغالطة الالتباس.

ومن اشتراك التركيب: (٦٥٧) "أدخل المأمون متنبيًا، فقال له: (من أنت؟)، قال: (أنا **أحمدُ النَّبِيُّ**)، فقال: (لعلك مظلوم)، قال: (نعم، ضيعة ظُلمت فيها)، فأنصفه، وقال: (ما تقول الآن؟)، فقال: (يا أمير المؤمنين، أنا **أحمدُ النَّبِيَّ**، فهل تذمه؟) فضحك المأمون".

---

(١) الصحاح، (باب العين فصل العين)، ٣/ ١٢٣٥.

(٢) التهذيب، (باب السين والتاء)، ١٣/ ٣٢.

(٣) الصحاح، (باب التاء فصل الميم)، ١/ ٢٦٧.

إن عبارة: (أنا أحمد النبي) هي عبارة (حمّالة أوجه) بسبب تركيبها؛ فالخبر يحتمل أن يكون جملة اسمية: (أحمد: خبر اسم علم، والنبي: صفته)، أو جملة فعلية: (أحمد: فعل مضارع، والفاعل مستتر تقديره أنا، والنبي: مفعول به)، فاختلفت النتيجتان باختلاف تأويل المقدمتين. تشبه هذه الحيلة حيلَ العرّافين الذين يقدمون تنبؤاتهم بطريقة غامضة تجعلها غير قابلة للدحض، كقول كاهنة للملك (كروسوس) الذي عزم علىٰ حرب: (سَيرُس): (إذا ذهب كروسوس ليحاربَ سَيْرُس فسوف يُدَمِّر مملكةً عظيمة)؛ فدخل الحرب مطمئناً، ومني بالهزيمة، فكانت المملكة التي تحطمت هي: مملكته هو [1].

٢٣- مغالطة التركيب والتقسيم composition and division:

وتعني الانتقال غير المشروع من خصائص الأجزاء إلىٰ خصائص الكل (تركيب **composition**)، أو العكس، بالانتقال من خصائص الكل إلىٰ الأجزاء (تقسيم **division**).

في مغالطة (التركيب) قد يكون الانتقال من خصائص الأجزاء إلىٰ الكل مشروعاً؛ كأن تقول: (كل جزء من الآلة حديدي؛ إذن هذه الآلة حديدية)، وقد يكون غير مشروع؛ كأن تقول: (كل جزء من الآلة خفيف؛ إذن هذه الآلة خفيفة)، ومردّ ذلك إلىٰ الخصائص المطلقة والنسبية؛ فإن (الخامة: الحديد) مطلقة لا تنطوي علىٰ مقارنة، بينما (الوزن: الخفّة) نسبية تنطوي علىٰ مقارنة، وعليه يكون الانتقال من صفات الأجزاء إلىٰ الكل مشروعاً في الخصائص المطلقة دون النسبية. في حين تعدّ جملة مثل: (الكلور والصوديوم عنصران سامّان للإنسان، إذن ملح الطعام -كلوريد

(1) Conjectures and Refutations, The Growth of Scientific Knowledge, Karl Popper, Routledge, first published, 2002, pp. 33–39

الصوديوم-سامّ) مغالطة؛ لأن مقدمة الجملة تعتمد علىٰ عنصرين لهما خصائص مختلفة. ومثله: (أجزاء هذا الشكل مربعة؛ إذن هو مربع):

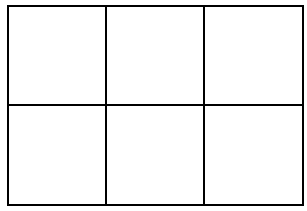

وفي مغالطة (التقسيم) أيضًا، قد يكون الانتقال من الكل إلىٰ الجزء غير مشروع؛ كأن تقول: (هذا البيت كبير؛ إذن لا بد أن يكون المطبخ كبيراً)، استناداً علىٰ قاعدة الخصائص المطلقة والنسبية. وغالبًا ما تُوظَّف مغالطة التقسيم لتمجيد الذات، وقمع الخصوم: (نظام التعليم في السعودية قوي؛ إذن أنا تعليمي قوي)، (مستوىٰ فريقكم ضعيف؛ إذن مستوىٰ خالد -لاعب فريقكم- ضعيف).

مثاله: (٩٠٢) "قال رجل لهشام بن عبد الملك: (أخبرني عن لحيتك: هي حيوان أم موات؟)، قال: (لو كانت حيواناً أكلت وشربت)، قال: (فهي موات؟)، قال: (نعم)، قال: (**فتصلي في ميتة؟**). ثم قال: (أخبرني عنها: مؤمنة هي أم كافرة؟)، قال: (هي علىٰ ديني)، قال: (**فما كان على دينك تُمكّن منه الحجّام، وترمي به ولا تدفنه؟**) ... قال هشام: (فبينما هو يمنعني بالحجة من حملها، إذ منعني بالحجة من قصّها)".

ههنا (تقسيم) غير مشروع، أضفىٰ فيه المغالط خصائص الكل علىٰ المكونات الجزئية؛ فجعل (اللحية): (حية)؛ إذ هي جزء من الكائن الحي، وتلك لا شك مغالطة منطقية؛ فثمة تفريق بين: (مجرّد الحياة) و(طريقة الحياة)، وهو تفريق لا يُصنَّف علىٰ أنه ترف خطابي، بل يخترق النصوص الفلسفية الأولىٰ؛ إذ يميز أرسطو مثلاً في كتاب (النفس) بين (الحياة) من حيث هي صفة كلّية لدىٰ الإنسان والحيوان والنبات عامة،

و(العيش) الذي يعني: طريقة الحياة التي يتفرّد بها أو يختص بها كائن حيّ معيّن، لاسيّما الإنسان[١]، فيكيف يصدق بعد ذلك أن نضفيه علىٰ (اللحية) التي هي مجرد شعر نابت علىٰ الوجه. وجعل المغالط اللحية كذلك: (مؤمنة)؛ إذ هي جزء من إنسان مؤمن، وتلك مغالطة أخرىٰ؛ فالإيمان هو: "الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان"[٢]، وهو مسألة نسبية، غير أنه معنىٰ روحاني عميق، لا يَصْدق علىٰ الأشياء والأعضاء والأجسام. وثمة مغالطة أخرىٰ يمكن استنتاجها من هذه المحاورة، وهي: (الانحياز التأكيدي)؛ فإن تلك الحجج -لو صحّت- لانطبقت علىٰ شعر الرأس، فأي شيء يجعل المحاور ينحاز إلىٰ المثال المؤيد، ويتجاهل المثال (المفنّد) إلا المغالطة؟

٢٤- إثبات التالي affirming the consequent:

تضع العبارة الشرطية شرطًا يسمىٰ (المقدَّم **antecedent**)، ثم تتبعه بما (يتلوه) ويلزم عنه، وما يكون عليه الحال إذا تحقق. في مغالطة (إثبات التالي) يكون الانتقال في الاتجاه العكسي من إثبات التالي إلىٰ إثبات المقدم؛ يستند المغالط علىٰ عبارة: (إن أمطرت ستتبلل الأرض) ليقول: (الأرض مبللة، لا بد أنها أمطرت)، ويستند علىٰ عبارة: (إذا كنتِ حاملاً، ستشعرين بغثيان)، ليقول: (إذا شعرتِ بالغثيان، فأنتِ حامل)، مع أن الأرض قد تكون مغسولة في الأولىٰ، والمرأة قد تكون مريضة أو تناولت وجبة ثقيلة في الثانية.

ويتفرع عن تلك المغالطة مغالطة أخرىٰ هي: (إنكار المقدَّم)، وذلك بأن ينفي المقدم، ويستنتج من ذلك نفي التالي، وبالاستناد علىٰ عبارة المطر وبلل الأرض

---

(١) انظر: كتاب النفس، أرسطوطاليس، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص ٤٦ وما بعدها.

(٢) التعريفات، الجرجاني، ص ٤٠.

السابقة سيقول المغالط: (لم تمطر منذ شهر، لا بد أن تكون الأرض غير مبللة)، وبالاستناد علىٰ العبارة الأخرىٰ سيقول: (إذا لم تكوني حاملاً فلن تشعري بغثيان)، وقد تتبلل الأرض بغير مطر، وقد تشعر المرأة بغثيان حتىٰ لو تكن حبلىٰ [1].

مثاله: (٨٨٤) قول اليهود: **"إنما قلنا: إن الله فقير؛ لأنه استقرض أموالنا"**.

استخدم اليهود أسلوب (إثبات التالي): (إذا كان الله فقيراً، سيقترض من أموالنا)، وأسلوب (إنكار المقدَّم) ضمنًا: (إن لم يكن الله فقيراً، فلن يقترض من أموالنا). لذا تنبه (علي بن المنصور) لتلك المغالطة ورد عليها بقوله: **"إن كان استقرضها لنفسه فهو فقير، وإن كان استقرضها لفقرائكم ثم يكافئ عليها فهو الغني الحميد"**.

ومنه (١٣٤٦) أن الرشيد قد أخذ محبوب بن المهلبي في الزندقة وعبادة الشمس، فحاول نفي التهمة عن نفسه بقوله: **"والله ما أقعد فيها من بغضها؛ فكيف أعبدها"**. وذلك استنتاج فاسد، يتأسّس علىٰ علاقة متوهمة بين المقدمة: (النفور من القعود في الشمس)، والنتيجة المفترضة: (النفور من عبادتها)، رغم أن لا علاقة بينهما؛ فكم من مكروه نؤمن به ونعتقد بأهميته، كأخذ الدواء وكظم الغيظ والإحسان إلىٰ من أساء إلينا...

٢٥- ذنب بالتداعي guilt by association؛

تحدث تلك المغالطة حين يعتقد المرء أن دعوىٰ ما باطلة بالنظر إلىٰ معتنقيها، مما يؤدي إلىٰ تكذيبها ورفضها استناداً علىٰ بغضه أو رفضه لمن يقبلها؛ وذلك رفض سيكولوجي يعزىٰ إلىٰ الميل الفطري للارتباط والاقتران بما أو (من) يحبه الإنسان

(1)Bad arguments: 100 of the most important fallacies in western philosophy, Arp, Robert and others (eds). 2019, John Wily, p42-43.

ويتقبله، والنفور مما أو (من) لا يحبه ولا يتقبله، فكأن الحق أو الباطل ينتقل بالتداعي ممن ترتبط به إلىٰ الحجة نفسها، ولا شك أن هذا استدلال خاطئ؛ فلا دخل للشعور بمصداقية القضية وحجّيتها.

مثاله: (٦٥٦) مرّ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-بقبر أبي أحيحة سعيد بن العاص، فقال أبو بكر: (هذا قبر أبي أحيحة المشرك)، فرد ابنه: خالد بن سعيد: (**والله ما يسرني أنه في أعلى عليين وأنه قتل أبا قحافة**)، فقال رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-: (لا تسبّوا الأموات فتؤذوا الأحياء)"[1].

رفض (خالد بن سعيد) دعوىٰ (أبي بكر) عن أبيه رغم صدقها -إذ مات أبوه علىٰ الشرك-؛ لأنه تحسس فيها من إيراد (الذنب بالتداعي)، فرفضها ونفر منها لارتباطها بقول (ما) لا يحبه عن (من) يحبه، مما اضطره للرد عليها باستدعاء حجة لا تستقيم لأن تكون دحضًا لحجة الأول ولا تفنيداً لها، فأقسم بما مفاده: (لو خُيّرتُ بين أن يكون أبي في أعلىٰ عليين، أو أن يقتل أباك -أبا قحافة- لاخترتُ أن يقتله)، يقولها وهو المؤمن، وأبو قحافة كذلك، أما أبوه سعيد فمشرك، ولكن مغالطة (الذنب بالتداعي) جعلته يرد الدعوىٰ بما لا يليق، حتىٰ أنه فضّل قتل أبي صاحب الدعوىٰ المغالطة علىٰ أن يغفر الله ذنب أبيه ويجعله في أعلىٰ مراتب الجنة، وهو ما جعل النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- يرد بقوله: (لا تسبّوا الأموات فتؤذوا الأحياء)[2].

---

(١) انظر القصة في: المنمّق في أخبار قريش، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، أبو جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ، ص ٢٩٤.

(٢) حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين. أخرجه الطبراني في (الكبير) ٢٠/ ١٠١٣، وابن حبان (٣٠٢٢)، والترمذي (١٩٨٢)، وفي مسند أحمد (١٨٢٠٩).

ما سبق هي أمثلة علىٰ مغالطة (الذنب بالتداعي)، وينطبق علىٰ معكوسها ما ينطبق عليها، وهو (الصدق بالتداعي)؛ حيث يدّعي المرء أن شخصًا ما أو رأيًا يجب أن يحظىٰ بسمعة طيبة بسبب الأشخاص أو المنظمات المرتبطة به أو القريبة منه أو الداعمة له، كأن يقول: (حصل أربعة طلاب من قسم النحو علىٰ مراكز متقدمة علىٰ مستوىٰ كلية اللغة العربية، في مقابل طالبين من قسم الأدب. إذن طلاب النحو متفوقون علىٰ طلاب الأدب).

ومنه (٥١٢) قول الوليد لخالد بن يزيد لما قال له: "(لستَ في العير ولا النفير)، قال: (**ويحك، من في العير والنفير غيري؟ جدي أبو سفيان صاحب العير، وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير**)".

احتجّ الوليد ههنا علىٰ خصمه من خلال (الصدق بالتداعي)؛ إذ استدعىٰ حجة تميُّز أجداده بالعير والنفير، وزعم صدق حجته بالتميز مثلهم، لمجرد أنه حفيد لهم، وإن لم يحقق ما يؤهله لبلوغ منزلتهم، وذلك استدلال خاطئ وقياس لا وجه له سوىٰ المغالطة.

٢٦- مغالطة التأثيل etymological fallacy:

وتعني "الظن بأن المعنىٰ الأقدم للكلمة هو المعنىٰ الصحيح، وأن المعاني اللاحقة تشويه له وتحريف، ووجه المغالطة في هذا عدم الإقرار بالتطوّر اللغوي. وعلم التأثيل (**etymology**) فرع من علم اللغة يعنىٰ بدراسة أصول الكلمات، كانحدارها من لغة أم، أو دخولها بالاقتراض، وتطوّر صيغها ومعانيها"[1]. ومن ذلك أن يقول قائل: (القصص والنوادر والقصائد المروية شفهيًا لا تعدّ من الأدب؛ لأن

(١) معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٠م، ص ١٧٨.

كلمة أدب **literature** مشتقة من الكلمة اللاتينية **litera** وتعني الحرف الأبجدي المكتوب)، أو (لا ينبغي أن نجعل التعليم إلزاميـًا؛ لأن كلمة تعليم **education** مشتقة من الكلمة اللاتينية **educere** وتعني يغريه بالشيء بحرّية وملاطفة).

ولا شك أن تلك مغالطة واعتقاد خاطئ لا يمتّ للصحة بصلة، خاصة إذا لم يكن الأصل التاريخي للكلمة واضحًا، أو كان منحدراً من لغة أجنبية أو قديمة بائدة؛ فاللغة متطورة خاصة من ناحية الدلالة مثل: (الانحطاط **deterioration**)، و(الرقي **amelioration**)، ويعزو (جون ليونز **John Lyons**) زيف تلك المغالطة إلىٰ الافتراض الضمني بوجود صلة بين اللفظ والمعنىٰ، وهو ادّعاء زائف ولا يمكن تأكيده[1]، وهو ما تناولته الدراسات اللغوية النظرية في باب: (التوقيفية والاصطلاحية)، واللسانيات التاريخية (الدياكرونية)، والتزامنية (السينكرونية)؛ فقد نحّىٰ (ديسوسير **De Saussur**) -مثلاً- الأولىٰ وكرّس للثانية، من خلال مبدأ (اعتباطية العلامة اللغوية **arbitrariness of the sign**)[2]، ويرىٰ (بلومفيلد **Bloomfield**) أنه لا طائل من التأثيل ولا يوصل إلىٰ نتائج، بل دليل علىٰ عدم وجود رابط منطقي لازم بين اللفظ والمعنىٰ[3].

مثاله: (١٢٨١) "غضب (**الجمل**) المصري علىٰ رجل فقال له: (لا رضيتَ

---

(1) Language and Linguistics, An Introduction, John Lyons, Cambridge University Press, 1981, P55

(٢) انظر: علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، بيت الموصل، الموصل، ١٩٨٨م، ص ٨٧، ٨٨.

(٣) نظريات علم الدلالة المعجمي، ديرك جيرارتس، فريق ترجمة من جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مراجعة: أ.د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، عمان، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٣م، ص ٣٤.

حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]".

والآخر: (٩٤٥) "قيل لرجل اسمه (نعامة): (ويلك، أي اسمٍ هذا؟)، فقال: (إنما الاسم علامة، ولو كان كرامة لاشترك الناس في اسم واحد)".

اتخذ المغالطان في المثالين الأصلَ اللغوي لاسمَي الخصمين: (نعامة) و(الجمل) حجةً للانتقاص من قدرهما، ومردّ المغالطة الافتراض الضمني بوجود صلة بين اللفظ والمعنىٰ، وهو افتراض ينطوي علىٰ تجاهل لطبيعة اللغة الاصطلاحية، وتقييد لتطورها ونموها. وقد أحسن الخصم في المثال الثاني الرد علىٰ تلك الحجة الداحضة والادعاء الزائف بقوله: (الاسم علامة)؛ وذلك أن (الاسم) مشتق من (السِّمَة) أو من (السُّمُوّ)، وهو "رسمٌ وسِمةٌ يوضع علىٰ الشيء يعرف به"[1]. وقد فنّدت حجّة الرجل المسمّىٰ (نعامة) مغالطة من بحث في أصل الاسم، وذلك أن الاسم غير المسمّىٰ؛ بدليل أن لله -جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه- تسعًا وتسعين اسمًا، "ولو كان الاسم هو المسمّىٰ لكان المسمّىٰ تسعًا وتسعين، وهو محال؛ لأن المسمّىٰ واحد"[2].

٢٧- الاحتكام إلى الجهل appeal to ignorance:

تفيد تلك المغالطة أن حُكمًا ما هو صادق بالضرورة ما دام لم يبرهَن علىٰ كذبه، والعكس فإن حُكمًا ما هو كاذب بالضرورة ما دام لم يبرهَن علىٰ صدقه؛ فيقوم (غياب الدليل) مقام (الدليل)، وما دام الخصم لا يستطيع أن يدحض الدعوىٰ فإن هذه الدعوىٰ صادقة بالضرورة، وهنا تكمن المغالطة.

---

(١) التهذيب، (باب السين والميم)، ١٣/ ٧٩

(٢) المقصد الأسنىٰ في شرح معاني أسماء الله الحسنىٰ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، مطبعة الجفان والجابي، قبرص، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م، ص ٣٨.

في تلك المغالطة ينقل المغالط (عبء الدليل) إلىٰ خصمه، بدلاً من البرهنة علىٰ ادّعائه، مستنداً علىٰ عدم وجود أدله تفنّده، رغم أن (البيّنة علىٰ من ادّعىٰ)، وعليه يجب أن يقع عبء الدليل.

إذا ادّعىٰ شخص أن (محل الغسيل) قد أضاع ثوبه، فإن عليه أن يستخدم الفاتورة دليلاً علىٰ ادعائه، وتسقط دعواه في حالة عدم وجودها لغياب الدليل. فإذا استخدم المدعي حجة (عدم وجود دليل علىٰ عدم استلام الثوب) ضد المحل؛ فتلك مغالطة الاحتكام إلىٰ الجهل. وإذا سئل رجل عن رجل: (هل يصلي في المسجد؟) فمن المغالطة بالاحتكام للجهل أن يقول: (لا) دون تقديم دليل، فقد يكون يصلي في مسجد آخر.

مثاله: (١٢٥١) "قال غلام ابن مكرم لابن مكرم: (قم صلِّ فقد طلعت الشمس، لا يدخل علينا إنسان فيقول: **لم يُصلِّ إلى الساعة**)، قال: (فلم لا يقول: صلّىٰ ونام؟)".

لقد تفطّن ابن مكرم للمغالطة في القول الذي افترضه غلامه علىٰ لسان الناس، فكأنهم يقولون: (أنت لم تصلِّ؛ لأننا لم نَرَكَ تصلّي) وساق حجة تبطل الادعاء وترفع الحرج عنه، وهي أنه قد يكون: (صلّىٰ ونام).

وجدير بالذكر أن الاحتكام إلىٰ الجهل في (الانغلاق الإبستيمي **epistemic closure**) غير داخل في حيز المغالطة؛ فمثلاً: (إذا كانت "س" صادقة ستوجد في قاعدة البيانات، وإذا لم توجد فهي كاذبة)، وقوائم أسماء الناجحين مغلقة إبستيميًا، فالطالب الذي لا يرد اسمه فيها راسب بالضرورة.

٢٨- سـرير بروكرسـت (البروكرسـتية) (Procrustean bed Procrusteanism):

فرض الرأي بالقوة علىٰ المستمعين عن طريق قولبة الأفكار، ويعني فرض القوالب علىٰ الأشياء، أو الأشخاص، أو النصوص، أو ليّ الحقائق وتشويه المعطيات وتلفيق البيانات لكي تنسجم قسراً مع مخطط ذهني مسبق، وأن نفرض حقيقة ثم نبحث عمّا يدعمها.

وتأتي تسمية المغالطة نسبة إلىٰ شخصية في الميثولوجيا اليونانية (بروكرست)، حيث كان قاطع طريق، وكان يهاجم الناس ويأخذهم ويلقي بهم علىٰ سريره الحديدي ويمط أجسادهم إن كانوا أقصر من طول السرير، أو يقطع أرجلهم إن كانوا أطول، وذلك لتتطابق أطوال أجسادهم مع سريره، وقد لقي جزاءه علىٰ يد الإغريقي (ثيسيوس) الذي أخضعه للعقاب نفسه، فألقاه علىٰ السرير ذاته وقطع رقبته ليتساوىٰ مع سريره [1].

ومن أمثلته أن يفترض الطبيب مثلاً تشخيصاً مسبقاً ثم يذهب يبحث عن الأعراض المؤكدة له ليكيّفها عليه، بدلاً من أن يجمع الأعراض ويبحث عن تشخيص مناسب لها. ومنه أن يفرض الناقد والمؤول في دراسةٍ ما مذهباً محدداً، ثم يقولب توقعاته وإسقاطاته المسبقة علىٰ النصوص، وذلك أن فكرة (المنهج) -مع أل التعريف- لا تناسب فكرة (المجهول) الذي نريد اكتشافه؛ إذ كيف نريد اكتشاف المجهول بمنهج معلوم يحدد لنا سلفاً ما سنكتشف؟ لذلك لم تعد الإبستمولوجيا عامة صالحة لكل الأشياء، بل أصبحت (إبستمولوجيات جهوية modal epistemology) علىٰ حد تعبير (جاستون باشلار Gaston Bachelard)،

(1)Tripp, Edward. The Meridian Handbook of Classical Mythology. Meridian, 1970, p. 498.

ففضلاً عن مناهج البحث التقليدية، نحتاج إلىٰ معايير إستطيقية أخرىٰ للحدس والافتراض، والنظر عن قرب لاكتشاف الجمال الظني المخبوء؛ "فما أن ينظر إلىٰ العلم عن شيء من القرب، حتىٰ تزداد وظائفه الفلسفية... ودور فلسفة العلوم هو إحصاء هذا التنوع، وإظهار مدىٰ الثقافة التي بإمكان الفلاسفة أن يجنوها إذا أرادوا التأمل في الفكر العلمي المعاصر"[1].

ومن أمثلة تلك المغالطة في الأجوبة المسكتة: (٢٣٢) "حجّ الأعمش، فلطم الجمّال فشجّه، فقيل له: (ألستَ حاجًا؟)، فقال: (**من تمام الحج ضربُ الجمّال**)". ومنه (٤٧٣) أن رجلاً سرق من حمّالٍ رمّانة، ثم مرّ سائل فناوله إياها، فقال له آخر: "أخذتَ ما لا يحلّ لك وأعطيته سائلاً فلم تؤجر"، فقال: (**أخذتها فكانت سيئة، وأعطيتها فكانت عشر حسنات**)". ومنه (١١٣٣) أن رجلاً لامه الناس علىٰ لبس خاتم فيه فصٌّ من ذهب، فقال: "**إنما قيل: (لا تتختّم بالذهب)، ولم يُقَل: (لا تتفصّص به)**".

ما سبق مغالطات بروكرستية تحوي قولبة للأفكار وليًّا للحقائق؛ لتنسجم مع الحدث القائم، وتفرض الحقيقة التي تريد ثم نبحث عمّا يدعمها من الأدلة، حتىٰ لو كانت أدلة واهية لا يصدق بها عاقل؛ فكل الناس يعلمون شروط الحج وأركانه وواجباته ومستحباته، وأن هذا الفعل المنكر ليس منها، وكلهم يعرفون أن السرقة لا تجوز، وأن الصدقة بالمسروق لا أجر فيها، ولا يخفىٰ علىٰ أحد أن التختُّم يعني: (لبس الخاتم)، بكل ما فيه من معدنٍ وجوهر وفصّ. كل ما سبق جاء علىٰ سبيل المغالطة وتفصيل حجج تدعم موقف المغالط، ولا شأن له أن يصدّقه الناس أو لا يصدّقونه، فيلفّق البيانات، ويشوّه الحقائق؛ لكي تنسجم قسراً مع ما خطّط له مسبقًا

---

(١) العقلانية التطبيقية، غاستون باشلار، ترجمة: بسام الهاشم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٤م، ص ٢٤٠.

وحكم به.

٢٩- مغالطة مونت كارلو Monte Carlo fallacy:

وتعني افتراض احتمالية حدث معين من خلال مقارنته مع نموذج موجود في الذهن مسبقًا، وتقييم مدىٰ تشابهه مع الأحداث التي مروا بها من قبل، ومدىٰ تشابه الأحداث المحيطة بتلك العمليتين، وهو تحيز معرفي نتيجة تداعيات نفسية تسمىٰ: الاستدلال التمثيلي **Analogical Reasoning**) [١].

سمّيت المغالطة باسم مقهىٰ (مونت كارلو) في (موناكو) الذي أنشئ عام ١٨٦٣م، وكان يؤمه السياح والمشاهير من جميع أنحاء العالم، وكان مسرحًا للمقامرة والتنبؤ بالأحداث دون أي برهان أو دليل. وتتشكّل تلك المغالطة من خلال الخطأ في فهم فكرة (الاحتمالات **probability**)؛ فيظن المغالط أن ما وقع في الماضي له تأثير علىٰ الاحتمالات الحالية؛ فحين نرمي (قطعة عملة) رمية ترجيح فإن احتمال (الصورة) في كل رمية هو ٥٠٪ واحتمال (الكتابة) ٥٠٪، ولا صلة لاحتمالات كل رمية بالرمية السابقة عليها، ولا بأية رمية أخرىٰ؛ وعندما ينظر الشخص إلىٰ كل حدث علىٰ أنه مستقل، وليس جزءاً من الماضي، يمكن تقليل المغالطة بشكل كبير [٢].

---

(1) Judgment under Uncertainty: Heuristics and Biases, Daniel Kahneman, Tversky, Amos, Oregon research INST, Eugene, 1973. https://web.archive.org/web/20180827221257/http://www.dtic.mil/dtic/tr/fulltext/u2/767426.pdf. شوهد في ١٩ سبتمبر ٢٠٢٤م.

(2) Grouping and gambling: A Gestalt approach to understanding the gambler's fallacy, Roney, C. J. R., & Trick, L. M. Canadian Journal of Experimental Psychology / Revue canadienne de psychologie expérimentale, 57(2), 69–75, 2003.

https://psycnet.apa.org/doiLanding?doi=10.1037%2Fh0087414 شوهد في ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٤.

مثاله: (٩٤٩) سمع أعرابي قوله تعالىٰ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فقال: **"والله ما أنقذنا منها وهو يريد أن يلقينا فيها"**.

لقد جزم الأعرابي بأنه لن يدخل النار نتيجة القياس علىٰ حدث في الماضي، وهو (إنقاذ الناس من النار)، "وهذا تمثيل يراد به خروجهم من الكفر إلىٰ الايمان"[١]، وهو قياس لا يستند علىٰ أي دليل سوىٰ المغالطة؛ إذ هو حدث مستقل حصل عند بعثة محمد -صلىٰ الله عليه وسلم-، ولا يزال خطر الفتنة والردة والكفر وغيرها مما يوجب النار -والعياذ بالله- يحيط بالمرء ما دام حيًا؛ يقول رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-: " يصبح الرجلُ مؤمنًا ويمسي كافرا..." [٢].

كما يدخل في تلك المغالطة (١١٢٤) قول أبٍ لابنه العاق الذي يجرّه برجله: **(مكانَك يا بني، فإلى ههنا بلغت بأبي)**".

صحيح أنه بمنظور الأخلاق والآداب: (كما تدين تدان) [٣]، و(الجزاء من جنس العمل) [٤]، و(برّوا آباءكم تبرّكم أبناءكم)[٥]، ولكن عند النظر من منظور منطقي بحت

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م، ٤/ ١٦٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، (باب الحث علىٰ المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن). انظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤م، الحديث رقم ١٨٦، ١/ ١١٠.

(٣) أدب الكاتب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٥٧.

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب-ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١/ ٧١.

(٥) حديث إسناده حسن، أخرجه الطبراني. انظر: المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله محمد وأبو الفضل الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، الحديث رقم ١٠٠٢، ١/ ٢٩٩.

فإنه لا دليل عملي علىٰ ذلك، وكم أب كان باراً بوالديه ابتُلي بابن عاق، والعكس. لقد تنبأ الأب بأن ابنه سيتوقف في المكان الذي توقّف فيه حين كان يفعل بأبيه الفعل ذاته، وهو تنبؤ خاطئ، وافتراض مغالط، لا يستند علىٰ دليل، ولو أنه ساق حججًا تردع خصمه (ابنه) عن فعلته؛ كأن يعدّد أفضاله عليه، أو يخوّفه بالله أو بالسلطان أو بالفضيحة، لكان لذلك وجه منطقي، أما الاستسلام لأحداث الماضي والنسج علىٰ منوالها فلا حجّية فيها سوىٰ المغالطة.

٣٠- المظهر فوق الجوهر (الاحتكام إلى الألفاظ) style over substance:

يقع المرء في المغالطة حين يولي أهمية زائدة للألفاظ المستخدمة، والأسلوب الذي عُرِضت به حجة ما، ويهمش أو يتغافل عن مضمون الحجة ومحتواها؛ لأن الألفاظ تهاجم الحواس أولاً قبل أن تصل إلىٰ العقل، وذلك بسحرها الذي يخلب لب المتلقي ويفتنه عن المعنىٰ، وبذلك تحدث فجوة بين الحواس والعقل، تنتج عنها المغالطة.

يعتقد المتلقي -تحت تأثير تلك المغالطة-أن مظهر الحجة مُفصحٌ عن جوهرها، ويؤدي مضمونها بكفاءة، مما يؤثر في تحديد مصداقيتها في نظره. كأن يقول قائل: (يبدو أن رئيس البلدية كاذب ومراوغ، يبدو ذلك واضحًا من تصفّد جبينه عرقًا واحمرار وجهه ارتباكًا)، أو: (لا بد أن هذا الجهاز هو الأكثر كفاءة، ألا ترىٰ موظف الشركة يتحدث عنه بطلاقة وانسيابية وإقناع، فضلاً عن أنه شديد الأناقة، وعليه أمارات الفطنة والذكاء وحسن التدبير).

ومن أمثلته في الأجوبة المسكتة: (١٣٥٣) أتىٰ رجل نخّاسًا فقال له: "(**اطلب لي حمار ليس بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، إن خلا الطريق تدفّق، وإن كثر الزحام ترفّق، لا يصدم بي السواري، ولا يدخلني تحت البواري، إن أكثرت علفه شكر، وإن أقللته صبر، وإن ركبته هام، وإن ركبه غيري نام**)، فقال النخّاس: (يا عبد الله، اصبر قليلاً، فإن مُسِخ القاضي حماراً أصبت حاجتك).

ومنه (١٣٩٦) قول أبي علقمة لحجّام دعاه يحجمه: "(**أنقِ غسل المحاجم، واشدد قصب الملازم، وأرهف ظبات المشارط، وليكن شرطك وخز ، ومصُّك نهز، ولا**

تكرهنّ أبيه ، ولا تردّنّ أتيا)؛ فوضع الحجام محاجمه في منديله وقال له: (وجّه إلىٰ الأصمعي حتىٰ يصير إليك يحجمك)".

لقد استجمع المغالطان قواهما في الاحتكام إلىٰ الألفاظ، وتقديم المظهر علىٰ الجوهر، وذلك بحشد من الألفاظ الخلّابة والأساليب الفاتنة، والانصراف عن الحجة الحقّ التي يكفي فيها جملة واحدة تقال للمحاور؛ كأن يقول في الأولىٰ: (جِدْ لي حماراً ذا مواصفاتٍ جيدة)، وأن يقول في الثانية: (أدِّ عملك بكفاءة ودقّة)، أو نحوهما، بدلاً من هذا السيل الهادر من العبارات التي لا تزيد ولا تنقص من مقدار صدق الحجة ومنطقيتها.

وهذا ما حدا بالمحاوَر -في الجملتين- أن يردّ بمنطقهما ذاته، رداً يخجلهما، ويبيّن خواء حجتهما؛ فلا أحد بمواصفات ذلك الحمار سوىٰ القاضي، ولا أحد يفتتن بذلك الأسلوب المتعسّف في الطلب سوىٰ مَن بضاعته اللغة كالأصمعي.

الخاتمة (النتائج والتوصيات):

١- تعد المغالطة المنطقية تفاعل حواري عماده الحجاج، وهو من أنواع الخطأ في التفكير، يرتكب بقصد أو بغير قصد، مردّه إلىٰ الاستدلال الزائف، والخلل في الروابط بين المقدمات والنتائج، وهدفه التضليل والتعمية.

٢- تشكّل دراسة المغالطات مبحثـًا مهمـًا للباحث وطالب العلم؛ لتطوير مهارات التفكير الحجاجي، والتفريق بين الحجاج المؤسَّس علىٰ العقل، والآخر المؤسَّس علىٰ العاطفة، وتجنّب الحجج الباطلة، ودحض حجج الخصم المغالطة، وإقصائها من ساحة الحوار والجدل.

٣- يزخر كتاب (الأجوبة المسكتة) لابن أبي عون بالكثير من الحجج الزائفة، والاستدلالات غير المنطقية، التي تتلبّس بلبوس (الجواب المسكت)، فإذا ما جلوت النقاب عنها وحللتها لم تكن إلا آلية من آليات المغالطة.

٤- تقع المغالطات في مستويات اللغة جميعها؛ إذ جاءت الأجوبة محل الدراسة في المستوىٰ الصرفي، والتركيبي، والمعجمي، والدلالي، والتداولي، وذلك يجعل اكتشاف المغالطة ومعرفة مراد المخاطب أمراً ليس باليسير.

٥- ينبع القصد من الأجوبة المسكتة من سوء النية أحيانـًا، ومن الرغبة بالتفوق وإفحام الخصم أحيانـًا أخرىٰ، ومن السخرية به وتحقيره والحط من منزلته في أكثر الأحيان.

٦- يمتزج كثير من الأجوبة المسكتة بالسخرية الحجاجية، وهي: "ممارسة هجومية، وتقنية فعالة لإبطال ردود الفعل المحتملة للمسخور منه، وإنزاله منزلة

حرجة"[1]، وازدهرت في العصر العباسي -زمن تأليف الكتاب-لمواجهة الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الصعبة.

٧- تتنوّع المحاورات الحجاجية ما بين: مشاجرات، ومناظرات، ومفاوضات، وتحقيقات، واستنتاجات... يتناوب المرسل والمتلقي فيها علىٰ توظيف الكفاءة التداولية لإثبات الحجج الشخصية، ودحض حجج الخصوم، وذلك من خلال أسئلة وأجوبة ليس هدفها الاستفهام أو الإخبار المجردان، بل الانتصار للذات وإفحام الخصم، باستخدام المشروع وغير المشروع من الأسلحة الحجاجية.

٨- تتميز الأجوبة المسكتة محل الدراسة بالإيجاز الشديد، فهي في الأغلب كلمات معدودة ذات محمول دلالي ثريّ، وتختزن مضامين عديدة، تحيل إلىٰ مرجعيات تاريخية وثقافية واجتماعية مختلفة، وتؤهلها لتكون تصريحية وتلميحية في الوقت نفسه، وهي تؤدي وظيفة حجاجية ذات كفاءة تداولية عالية.

٩- أكثر الأجوبة التي احتوت علىٰ مغالطات كانت بين خصمين من فئات متنافرة، كما بين المتكلمين والفلاسفة ضد أهل العقيدة الراسخة علىٰ مستوىٰ الدين، وبين العرب الخُلّص والمولّدين علىٰ المستوىٰ الإثني، والأحرار والولاة والنبلاء ضد الغلمان وأصحاب المهن علىٰ المستوىٰ الاجتماعي، وبين شيعة آل البيت ومناوئيهم علىٰ المستوىٰ السياسي... وذلك يلمح إلىٰ الخصومات التي وسمت السياق الحضاري العام آنذاك.

١٠- تأثر الأجوبة المنقولة بالسياق الخاص بالمصنّف: (ابن أبي عون)،

(١) الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١١م، ص ٣٣.

وجُرأته في نقل الهرطقات والجرأة علىٰ الدين والنصوص المقدّسة والخلفاء... فهو متّهم في دينه كما ذُكر في سيرته، وقُتِل بذلك.

ويوصي البحث بالمزيد من الدراسات والبحوث في ميدان المغالطات المنطقية؛ فهو ميدان ثري، ويصقل العقل، ويقوّي الكفاءة المنطقية، ويساعد علىٰ بناء فكر حجاجي سليم، يجيد سوق الحجج المنطقية، ولا تنطلي عليه الحجج الزائفة. ويمكن دراسة المغالطات في أنواع الخطاب كافة ومنها: الخطاب الإشهاري؛ فهو ساحة فسيحة للمغالطات، وخداع الجمهور، وذلك بتوظيف عدة آليات من آليات المغالطة مثل (استغلال السلطة) المسمىٰ: (الإعلان عن طريق الشهادة **testimonial advertising**)؛ وفيه يعرب المشاهير من رياضيين وفنانين في مختلف المجالات عن إعجابهم بنوع من السلع، لإغراء المستهلك بشرائه، أو آلية الانتقال من (إثبات التالي) إلىٰ (إثبات المقدَّم): (إذا كنت ترغب في شراء هذا الجهاز؛ إذن أنت رياضي جذاب قوي الشخصية)، أو آلية (الإحراج الزائف): وتمثّله أقوال الباعة ومندوبي الدعاية، الذين يضيقون نطاق الخيارات علىٰ المستهلك، فلا يبقىٰ له خيار سوىٰ سلعتهم، (إما أن تحقني وجهك بالبوتكس وإلا فمرحبًا بتجاعيد الشيخوخة إلىٰ الأبد) وهكذا. كما يزخر الخطاب الديني المتطرف بالكثير من المغالطات الجديرة بالدراسة. ومما يوصي به البحث دراسة (خروق مبدأ التعاون) عند (غرايس **Grice**) لدىٰ المرسل والمتلقي، وتمثّل (الأجوبة المسكتة) نموذجًا مثاليًا لتلك الخروق؛ فهي تفتقر في أساسها لمبادئ التعاون والتأدب والتهذيب. والله تعالىٰ يسدّد حجّتنا ويقبل دعوتنا ويمدّنا بعونه وتوفيقه.

المصادر والمراجع:

المصدر:

- الأجوبة المسكتة، إبراهيم بن محمد (ابن أبي عون-ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: مي أحمد يوسف، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٦م.

المراجع العربية:

- إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ)، قدم له وشرحه: علي بو ملحم، مكتبة دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٦م.

- أدب الكاتب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٥م.

- إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب، ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ.

- الأساليب المغالطية في المطارحات الحوارية التلفزيونية، رائد مجيد الزبيدي، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الإمارات للعلوم التربوية، العدد ٥٨، سبتمبر، ٢٠٢٠م.

- الأساليب المغالطية مدخلاً لنقد الحجاج، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية منذ أرسطو إلىٰ اليوم، محمد النويري، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ١٩٩٣م.

- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت،

الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

- الأورجانون الجديد-إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة، فرنسيس بيكون، ترجمة: عادل مصطفىٰ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٣م.

- البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٠م.

- تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون، جيل غوتييه، ترجمة: محمد صالح الغامدي، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١١م

- التحاجج والتناظر-آداب التناظر وآليات كشف التغليط في تراث ابن حزم الأندلسي، حافظ علوي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، المملكة العربية السعودية، المجلد ٢٢، ٢٠١٥م.

- تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، محمد أمحزون، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

- تداولية الخطاب السردي-دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، محمود طلحة، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٢م.

- تراجم حياة كبار الفلاسفة، ديوجينيس اللائرتي، تحقيق: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلىٰ للثقافة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٦م.

- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٣م.

- تلخيص السفسطة، محمد بن أحمد بن رشد، الشهير بابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ)، تحقيق: محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٧٢م.

- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرأباد، الهند، الطبعة الأولىٰ، ١٣٢٥هـ.

- تهذيب اللغة، المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠١م.

- التواصل والحجاج، طه عبد الرحمن، جامعة ابن زهر، كلية الآداب، أكادير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٧م.

- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

- الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج: (الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكا)، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية منذ أرسطو إلىٰ اليوم، محمد النويري، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ١٩٩٣م.

- الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب إعراب، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد ٣٠، العدد ١، يوليو-سبتمبر ٢٠٠١م.

- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، مكتبة

المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١١م.

- الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، رشيد الراضي، عالم الفكر، المجلد ٣٤، يوليو-سبتمبر ٢٠٠٥م.

- الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان الباهي، إفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٤م.

- السفسطات في المنطقيات المعاصرة-التوجه التداولي الجدلي أنموذجًا، ضمن كتاب: الحجاج: مفهومه ومجالاته، رشيد الراضي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠م.

- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٣٧٤م.

- العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ.

- العقلانية التطبيقية، غاستون باشلار، ترجمة: بسام الهاشم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٤م.

- علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، بيت الموصل، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

- فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل، صلاح إسماعيل، دار قباء الحديثة،

القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٧م.

- فن المغالطات والحجج الباطلة، زهير الخويلدي، مجلة منبر الفكر، تونس، العدد ٧، ٢٠٠٩م.

- الفهرست، ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

- كتاب النفس، أرسطوطاليس، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م.

- اللسان والميزان-التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م.

- اللسانيات والحجاج: الحجاج المغالط-نحو مقاربة لسانية وظيفية، حافظ علوي، ومحمد اسيداه، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم: حافظ علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠م.

- ما قبل الفلسفة-الإنسان في مغامرته الفكرية الأولىٰ، فرانكفورت وآخرون، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢.

- المتلقي في بلاغة الخداع-البلاغة السفسطائية أنموذجًا، خيرة بن علوة، مجلة سمات، البحرين، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠١٤م.

- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ.

- مدخل إلىٰ الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، محمد الولي، مجلة

عالم الفكر، المجلد ٤٠، أكتوبر-ديسمبر ٢٠١١م.

- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله محمد وأبو الفضل الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ.

- معجم الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٢م.

- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٤م.

- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٣م.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩هـ.

- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٠م.

- معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومينيك منغنو، وآخرون، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، دار سيناتارا، والمركز الوطني للترجمة، تونس، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٨م.

- المغالطات المنطقية-فصول في المنطق غير الصوري، عادل مصطفىٰ، المجلس الأعلىٰ للثقافة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٧م.

- المغالطات المنطقية في وسائل الإعلام، أحمد دعدوش، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، منشورات السبيل، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٤م.

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب-

ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ.

- المقصد الأسنىٰ في شرح معاني أسماء الله الحسنىٰ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، مطبعة الجفان والجابي، قبرص، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م.

- الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٨م.

- المنطق التطبيقي: منهج جديد في توظيف أصول علم المنطق، علي أصغر خندان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧م.

- المنطق الصوري والرياضي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.

- المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، أبو جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ.

- منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، موريس أنجرس، إشراف الترجمة: مصطفىٰ ماضي، دار القصبة، الجزائر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

- موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت-باريس، المجلد ١، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

- الموشّىٰ (الظرف والظرفاء)، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيىٰ، المعروف بالوشّاء (ت ٣٢٥هـ)، تحقيق: كمال مصطفىٰ، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ.

- نظريات علم الدلالة المعجمي، ديرك جيرارتس، فريق ترجمة من جامعة

الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مراجعة: أ.د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، عمان، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٣م.

- نقد الحجاج وسيميائيات الأهواء من خلال كتاب البخلاء للجاحظ، ماهر بوصباط، الدار التونسية للكتاب، تونس، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٥م.

- نقد الحجاج وسيميائيات الأهواء، بوصباط، الدار التونسية للكتاب، تونس، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٥م.

- النقد الفني-دراسة جمالية وفلسفية، جيروم ستولنيتز، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

- هدية العارفين-أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا الباباني، طبع بعناية: وكالة المعارف، إسطنبول، ١٩٥١-١٩٥٥م.

- الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

المراجع الأجنبية:

- Bad arguments: 100 of the most important fallacies in western philosophy, Arp, Robert and others (eds), John Wily, 2019.

- Conjectures and Refutations, The Growth of Scientific Knowledge, Karl Popper, Routledge, first published, 2002.

- Grouping and gambling: A Gestalt approach to understanding the gambler's fallacy, Roney, C. J. R., & Trick, L. M. Canadian Journal of Experimental Psychology, 57(2), 69–75, 2003.

- Judgment under Uncertainty: Heuristics and Biases, Daniel Kahneman, Tversky, Amos, Oregon research INST, Eugene, 1973.

- Language and Linguistics, An Introduction, John Lyons, Cambridge University Press, 1981.

- Neurophilosophy, Churchland, P.S, ninth edition, A Bradford book, The MIT Press, 1996.

- The Many Worlds of Logic, Paul Herrick, Hardcover, 2nd edition, 2000.

- The Place of Emotion in Argument, Douglas Walton, Pennsylvania State University Press, 1992.

- The Winning Argument, Ronald J Waicukauski, Paul Mark Sandler, JoAnne A. Epps, american Bar Association. 2001.

- Traite de L'argumentation Chaim Perlman et Lucie Olbrechts Tyteca, 5 Edition, Edidtions de L'universite de Bruxelles, 1992.